

## **Comment**

**علي حمدي – أميرة أحمد**  
**دار الكنزي النشر والتوزيع**

دار الكنزى للنشر والتوزيع

**comment**

تأليف: علي حمدي – أميرة أحمد

تصحيح لغوي:

تصميم غلاف :

إشراف عام: محمد صلاح شديد

إناس الدسوقي

---

رقم الإيداع:

الرقم الدولي:

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى: يناير 2017

---

**All Rights Reserved**

**Alkanzy for Publishing and Distribution**

**+2 01146312878**

**Alkanzy.co@gmail.com**

**Facebook.com/Alkanzy.com**

## إهداء

الى أمى اطال الله عمرك

الى M3 مالك ومليكة ومروان أحبكم اكثر مما أذى

على حمدى

إهداء

اصعب ما يكتب..

قبل الجميع إلى استاذي وقودتي ومن علمني قيمة الكلمة وقدسيتها الكتاب  
.. والدي الحبيب .. اتمني ان ينال قلبي رضاك..

امي الحبيبة واختي الجميلة شيماء واخوتي .. وثقتهم في وامنتم بي حتي  
عندما فقدت ثقتي بنفسي...

سارة .. دينا .. مريم .. اميرة الرشيدى .. جهاد (جيجي) .. وسام .. محمد  
عبد الفتاح(تاح) .. عبد الحميد .. محمود سفينة .. خالد .. لولا تشجيعكم  
ما كتبت حرفا..

مولانا .. يكفيني فخرا ان جاور اسمي اسمك..

واخيرا .. استاذي الحبيب محمد غانم .. رحمك الله .. اتمني ان تكون  
فخورا بابنتك البكرية..

الى كل من منحني وقتنا .. وقرأ كلماتي ..

(1)

## وسواس

هناك من يراقبني يا سيدي..

هناك من يتلصص عليّ من وراء النافذة...

إنه يفسد عليّ سلامي...

إنه يريد أن يخترق هذا السياج الذي صنعته حول أسرتي..

يريد ان يسرق طعامي وملابسي..

يريد ان يقتل أطفال الصغار وهم نيام..

ويغتصب زوجتي...

ويبيعي في أسواق العبيد...

أرجوك يا سيدي...

احمني منه...

فهو لا يكف عن التفكير في كل ما هو مؤلم لي..

حتى أنه اذا استطاع اختراق السياج..

انتقم..

إنه يسترق السمع ...

ويأتيه نبا السماء..

أنه أخطر مما تظنون..

وأكثر مما تعدون..

إنه في كل مكان يا سيدي..

يأتيني في شكل زوجتي..

وأولادي ..

وأصدقائي...

إنه هنا معنا يا سيدي...

إنه..

إنه انت يا سيدي....

(2)

## قصة الأمس

" أنا لن أعود إليك مهما استرحمت دقائق قلبي..  
أنت الذى بدأ الملالة والصدود وخان حبي..  
فإذا دعوت اليوم قلبي للتصافي لن يلبي..  
كنت لي أيام كان الحب لي أمل الدنيا ودنيا أملِي" ..

كان صوت "أم كلثوم" ينساب فى أرجاء الغرفة فيثير فى الروح شئ من الحنين و الرغبة .. كانت الإضاءة فى الغرفة هادئة بشكل يعش النفس .. وكانت "مريم" جالسة على أرض الغرفة وكان "شريف" مستلقياً بجوارها ... كل شئ حولهما كان يشي بحالة من الرومانسية الرائعة لولا دموع مريم التي كانت تنساب من عيناها وهى تقول بضعف و حزن :

- أنا زعلانه أوى منك يا شريف ومش قادرة أسامحك .. بجد ماكنتش أعرف أن ممكن نوصل للى إحنا فيه دلوقتى .. إنت دمرتتى يا شريف .. أنا خسرت كل حاجة علشانك .. وقفت قصاد أهلى وأخترتك .. حرمتتى من إبنى أكون أم وأنت عارف إن أنا كنت هموت وأسمع كلمة ماما .. ورغم كده وافقت علشان ما قدرتش أبعد عنك ووقفت جنبك لحد ما بقيت

واحد من أهم رجال الأعمال في البلد بفلوسى وورثى من أبويا اللى مات غضبان عليا بسببك ...

صمتت قليلا ثم تابعت بنبرة متصاعدة واكثر قوة :

- ششششش مش عايزة أسمع حاجة منك .. أنت أصلا معندكش حاجة تقولها .. كل الكلام ده أنا حافظاه .. هتقوللي .. هتقوللي أنا بحبك !!؟ هتقوللي أن أنا أهم حاجة فى حياتك !!؟ هتقولى أنك من غيرى ماتقدرش تعيش !!؟ كل ده كذب .. كل ده كذب يا شريف علشان إنت قولته لخمسين واحدة غيرى .. حتى الكلبة الحقيرة اللى شوفتك معاها فى بيتى وعلى سريرى كنت بتقولها نفس الكلام وأكثر .. هو إنت كنت فاكِر إن أنا مش عارفه لا يا شريف كنت عارفه كل حاجة ...

صمتت قليلا تم تابعت صارخة وهي تحدق فى رأسه النائِم فى سكون بجوارها :

- طبعا مش هتسأل سكت وإستحملت ليه !!؟ .. علشان أنت عارف ... عارف ان انا ماليش مكان تانى أروحه وأهلى محدش فيهم هيقبلنى عنده بعد اللى عملته فيهم بسببك .. أنا عارفه أن ده خلاك تتصرف براحتك وأنت عارف أن أنا هفضل جارية تحت رجلك ... لكن لا يا شريف كل شئ وله نهاية أيوه هسيبك يا شريف .. أيوه هسيبك حتى لو هيبقى آخر يوم فى عمرى هسيبك من النهارده أنت مش موجود فى حياتى من النهارده إنت انتهيت يا شريف انتهيت .  
جاهدت لنقف علي قدميها ووقف مترنحة بجوار رأسه وقد جفت عباراتها .. ونظرت إلي عيناه المفتوحتان لتحقق فيهما مباشرة فلم تحتمل النظرة المصدومة فيهما ... واستدارت لتخرج من الغرفة

بخطوات متعثرّة وأغلقتها خلفها بكل عنف وهي ترتجف وتمسك  
بهاتفها وتطلب رقم ما ... انتظرت قليلا ثم قالت :  
-ألو بوليس النجده من فضلك كنت عايزه أبلغ عن جريمة قتل ...  
أنا قتلت جوزى .... أيوه أنا اللي قتلتته....  
قالتها وصوت أم كلثوم يعلو أكثر وأكثر :

" وعدتني أن لا يكون الهوى ما بيننا إلا الرضا والصفاء  
وقلت لي إن عذاب النوى بشرى توافينا بقرب اللقاء  
ثم اخلفت وعودا طاب فيها خاطرى  
هل توسمت جديدا فى غرام ناضر ؟

(3)

إنه هنا

"أنا ريهام القاضي.."

أكتب لكم من داخل منزل غريب لا أعلم كيف ولا متى جئت هنا ...  
المكان مخيف كأنه كابوس ... ومن كل مكان تأتي رائحة كريهة ...  
اعتقد ان هناك جثه متعفنه في احدى الغرف ، انا لن أجرو على فتح أية  
غرفة لأرى ما بداخلها فأنا لا أعلم ما ينتظرني هناك...

أنا ريهام القاضي هناك من خطفنى وجاء بى الى هنا هو ليس موجود  
الآن لهذا أستطيع ان اكتب لكم على طاولة الطعام ... سأخفى ما أكتب  
تحت غطائها بعد ان انتهى داعية الله ان لا يراه حتى يتم القبض عليه  
ويعلموا انى كنت هنا ... فأنا لا أعلم الى اى مكان ممكن ان يأخذنى ....  
هناك صوت اقدم بالخارج انه هو .... انه هنا .... انه هنا "

\*\*\*\*\*

- ريهام ريهام اصحى يا حبيبتي ريهام انا جنبك ما تخافيش..

أفقت وأنا أرتعد ولا أستطيع أن أرى أمامي كان صوت أبى الحنون  
المشبع بالقلق هو من يحتضنني فطمأن قلبي اننى بأمان .

- بابا خدني من هنا أرجوك ماتسبنيش هنا...

- حاضر هخدك معايا مش هسيبك .

تدخل صوت آخر .. صوته الكريه ليقاطعنا

- يا عمى والله انا ما متأخر عليها في حاجة كل اللي هي عايزاه  
أنا بعمله ... انا اخدت اجازة من شغلي علشان ابقى طول الوقت  
جنبها...

إنه هو .. انه من اختطفني ... كيف يتحدث مع أبى هكذا لماذا يناديه  
بعمى ماذا يحدث هنا ؟!!!!

عاد الصوت الحبيب مرة اخري :

- أنا عارف يا عمر انك مش هتتأخر عليها في حاجة ... بس انا  
محتاج ابقى مطمئن عليها أكثر...

- زي ما تحب يا عمى بس انا يومين تلاته كده لو فضلت على  
نفس الحالة هجيبها لحضرتك بنفسى..

- طيب يا عمر أرجوك لو حصل أى حاجة بلغنى فورا.

- أكيد طبعا أظمن حضرتك .

كنت أتمسك بملابس أبى وكأنني طفلة صغيرة ... وعدت أكرر بصوت  
خفيض

- ماتسبنيش هنا ... ماتسبنيش هنا ... ماتسبنيش هنا .

لكنه قبل يدي وبعدها عنه وغادر الغرفة وهو يدعو لي ثم سمعت صوت الباب يغلق.

أنا هنا من جديد بمفردى فى هذا المنزل مع هذا الغريب الذى يدعى أنه زوجى والذى يصدقه أبى ويتركنى له رغم ما يراه من رعب فى عيني .

- كنتي عايزة تروحي معاه ؟ هو انتي فاكراه أن أنا هسيبك أنا هفضل وراكى كده لحد ما تتجننى.

- أنت عايز منى أيه ليه بتعمل كده

- إنا لسه عملت حاجة

ثم غادر موصدا الباب خلفه.

### في الصباح....

- صباح الخير يا ست البنات ... أنا بعد كده هنام فى أوضه لوحدى أنا أمبارح معرفتش أنام منك طول الليل ... بنتكلمى وانتي نايمه بقولك ايه لو فضلتى كده كثير هتجوز عليكى.

قالها وهو بيتسم ويحضنى بشده ثم تابع وهو يمسد شعري :

- عمي أتصل من أمريكا علشان يطمن عليكى إنا دخلتاك بالتليفون بس انتى كنتى فى سابح نومه إنا طمنتته عليكى وعرفته أن إنا أخذت أجازة طويلة علشان ابقى جنبك طول الوقت معلش يا حبيبتي هى فترة وتهعدى الدكتور طمنى كثير

على حالتك وقالى انك بقيتى احسن من الاول وهو جاى  
النهاردة يطمئن عليكى بنفسه ويتكلم معاكى شوية انا عارف انك  
ما بتحبيش العيادة علشان كده استأذنته والراجل الصراحة وافق  
بسرعة..

كان يتحدث طوال الوقت وأنا أنظر إلى باب الغرفة أنتظر أن ينشغل فى  
أى شئ حتى أهرب من هذا المكان المخيف... إن الرعب يمتلكنى طوال  
الوقت وهو هنا أرى وجهه وضحكته الكريهة... أنه يأخذ بيدي إلى  
طريق الجنون أين أنت يا أبى لماذا تركتني هنا لماذا؟!!

رن هاتفه فخرج ليتحدث بالخارج هذه هى فرصتى الوحيدة لآب ان  
اهرب الآن أنطلقت بكل قوتى فى اتجاه الباب وفتحت باب المنزل  
باقصى سرعة حتى لا يلحق بى ولكنى بمجرد أن فتحت الباب وجدت  
أبى أمامى بيتسم لى فى ود فألقيت بنفسى فى أحضانه وأنا أصرخ  
وأصرخ ولكنه حملنى بين يديه ودخل بى إلى المنزل مره أخرى  
ووضعنى على سريرى وأخرج حقنه من حقيبته ثم أخذ يحقنى بسائلها  
في ذراعي... منذ متى وابى يستطيع أن يعطى أحد حقنه!!!! كنت أريد  
أن أصرخ فيه ولكن صوتى كان لا يخرج رغم أنى أردت أن صرخ  
بكل قوة وأقول

- لماذا أنا هنا يا أبى .... لماذا تتركنى وتذهب ... لماذا تتركنى  
له .... انا لا أعرفه يا أبى .... لماذا تصدق الغريب ولا تصدق  
أبنتك التى هى من صلبك .... أبى لا تغلق الباب .... أبى  
أرجوك لا تتركنى فى هذا الجحيم .... أبى أنه هنا .... أنه هنا  
.... انه هنا....

## في المستشفى....

- هي حالتها دلوقتي ايه يا دكتور ؟

قالها عمر في لهفة فحدق اليه الطبيب في ثبات وهو يقول بنبرة أسفة :

- الحقيقة يا باشمهندس عمر زي ما قولت لحضرتك هي مصابه بمرض زهان... وده مرض صعب جدا هي مش عرفاكم ولا قدرة تميز الاشخاص اللي حوالها... وده محتاج علاج فتره طويلة لازم نصبر.

أخفض عمر رأسه في حزن ثم قال في توسل :

- متشكر جدا يا دكتور بس أرجوك أعمل كل جهدك علشان ترجع تاني كويسة.

أوما الطبيب مطمئناً '

- ان شاء الله خير .. اطمن.

استأذن عمر ليغادر غرفة الطبيب الي حيث ترقد زوجته في هدوء حقتوه في ذراعها فوجد والدها يبكي علي اعتبارها وعندما رآه سأله في لهفة :

- عمر ... الدكتور قال أيه طمني يا ابني أرجوك .. دي مش عرفاني ولا عارفه مامتها ولا أي حد فينا

- مغلش يا عمى الدكتور طمنى وان شاء الله هتبقى كويسه... بعد  
أذنك هطمن عليها قبل ما أمشى.

دلف الي الحجرة مقترباً من الجسد المستلقي بلا حول له ولا قوة ووضع  
يده على كتفها فانتفضت في رعب وهى تتمتم بكلمات غير مفهومه فمال  
عليها وهمس في اذنها قائلاً :

- ادينى أثبتلك أن أنا مش فاشل... وعدتك أن انا هجيبك هنا  
وأرميكى فى وسط المجانين ووفيت بوعدى.

(4)

## القاتل

كانت الغرفة الكئيبة ذات الجدران الكالحة ترتجف فضولا.. من هو هذا الزائر العجيب الذي لا يشبه ايا ممن وردوا عليها سابقا .. فالغرفة رغم كآبتها كانت مهيبة تثير الرهبة لدي اي شخص يدخلها حتي صاحبها يدخلها يوميا بقدر لا بأس به من الضيق والتوتر .. هي تعرف جيدا انها لا تستقبل اي زائر لا يبالي بها بهذا القدر..

- اسمك وسنك وعنوانك ؟

قالها وكيل النيابة برتابة وملل كمن اعتاد ان يرد عليه كل انماط البشر فلا يتوقع اية مفاجآت فعلي الرغم من تماسك الرجل امامه الا انه سرعان ما سينهار .. تلك هي القاعدة..

لكن الرجل اجابه بهدوء وثبات:

- عادل محمد الاشمونى ... 30 سنة ... ساكن فى 30 شارع الدمياطى امبابة.

كانت ملامحه بارده وبها قدر كبير من اللامبالاه التي لا تليق بمن هو في موقفه هذا.

- ما هو قولك فيما هو منسوب إليك بقتلك المدعو محمد الأشمونى مع سبق الاصرار والترصد.

اخيرا رأي منه انفعالا فقد ارتجفت ملامحه ورمشت عينه اليسرى بحركة عصبية عندما سمع الاسم ولكن سرعان ما عادت ملامحه

لجمودها وقال كمن يقرر امرا واقعا :

- أنا اللي قتلته!

مال وكيل النيابة علي مكتبه وهو يحرق فيه:

- يعنى ... انت معترف بقتله ؟

قال عادل مؤكدا بهدوء وهو يضغط علي كل كلمة علي الرغم من

الرمشة العصبية لعينه اليسري عند تكراره الاسم:

-أيوه يا فندم أنا اللي قتلت أبويا محمد الاشمونى مع سبق الاصرار

والترصد.

قال وكيل النيابة بتعجب :

- وايه السبب اللي يخليك تقتل أبوك ؟

-هو اعترافي مش كفاية يا فندم.

اعتدل رجل القانون في جلسته وقد استبدت به الحيرة من تصرفات

الرجل امامه .. فهو من اعترف بالجريمة واقربها والتحقيق هنا روتيني

لانه معترف.

ثار فضوله فقال وهو يوقف الكاتب بجواره عن تسجيل كل كلمة تقال :

- لا .. كفاية جدا بس اعتبرها على سبيل الدردشة والاهتمام انا مهتم

واحب اسمع اسبابك ولو عايز ده يبقى بره التحقيق الرسمى ما عنديش

مانع.

نظر عادل في عينه بثبات وقال بلهجة المقر المعترف بجريمته والذي

لن يضيره الادلاء بأية تفاصيل .

-قتلته لأنى لو ماكنتش قتلته وكان مات لوحده كان هيسيب مليون دليل

يثبت فيه ان انا اللي قتلته.

قام وكيل النيابة من كرسيه وضغط علي جرس بجواره قبل ان يدور  
حول مكتبه ليجلس علي الكرسي المقابل له :  
- معلىش يا عادل ممكن تفهمنى أكثر.. بس الاول تحب تشرب حاجة؟  
انت بتدخن؟

قالها عندما دخل العسكري الجالس علي الباب في انتظار استدعاءه في  
اية لحظة

-لا يا فندم مش بدخن ..لو أمكن بس يكون كوباية مائة.  
-اه طبعا ... اتفصل كمل.

قالها وهو يشير الي العسكري بالانصراف ليلبي الطلب الذي سمع  
ابتلع عادل ريقه وظهر الحزن في صوته لأول مرة ليذيب ما عليه من  
جليد وهو يقول:

-الحكاية بتبندى من سنين من وانا لسه عندى 7 سنين كان ليا اخت  
اسمها ندى...

قاطعته وكيل النيابة مكملاه عنه

- آه دى اللى حسب تحرياتنا عنك عرفنا انك السبب فى موتها زقتها  
قصاد العربية وانتوا بتلعبوا مع بعض صح.  
لم يظهر انفعال عادل في صوته بل ظهر في انكماش قبضته بقوة وكأنه  
يستعد للكم احدهم

- ده اللى قاله ابويا ساعتها واللى اقنع بيه كل الناس وخلاهم يشوفونى  
مختل عقليا والسبب فى قتل اختى... مع انها كانت كل حاجة ليا كانت  
اكبر منى بسنتين بس كانت كل حاجة فى حياتى انا ماشوفتش امى وهى  
كانت بتهتم بكل حاجة تخصنى رغم صغر سنها...  
صمت قليلا ثم ابتلع غصة في حلقه وتابع

-انا ما قتلنش ندى هي اللي راحت تجيب الكورة اللي كنت بلعب بيها  
وجت العربية خبطتها انا ما زقتهاش انا ما قتلنش ندى... وما قتلنش  
أمى.

عقد وكيل النيابة حاجبيه وهو يحاول ان يتذكر التحريات التي قرأها منذ  
ساعة عن تلك القضية الغريبة:

- وايه حكاية قتل امك دى كمان ؟

التوت شفتا عادل بسخرية مريرة

- دى أول جريمة قتل فى حياتى!

اشار الي كاتبه ليواصل الكتابة :

- بمعنى ؟!

عادت عين عادل اليسري لعصبيتها مرة اخري:

-أمى ماتت وهى بتولدى وطبعا أبويا طول الوقت كان شايف ان أنا

السبب فى موتها انا اللي قتلتها وحرمته منها.

-اها ... ممكن أعرف انت كنت عايش مع والدك ازاى يعنى علاقتكم

كانت عاملة ازاى ؟

قال عادل مقرا وقد عاوده بروده

-جحيم!

-كان بيعاملك بقسوة ؟

التوت شفتاه واعاد الكلمة بتهكم

- قسوة !!... دى كلمة مهذبه جدا حضرتك متخيل واحد طول الوقت

شايف ان السبب فى قتل مراته وبنته والمتوقع انه يقتله فى اى لحظة

عايش معاه فى نفس المكان.

هنا وقف وكيل النيابة واسند يده علي ذراعي الكرسي الذي يجلس عليه

عادل ونظر في عينيه وقال:

- وقتلته ازاي؟

لم ترمش عينا عادل وهو يبادله التحقيق ويقول بصرامة:

- بنفس الطريقة اللي قتلت بيها أمي وأختي!!!

## (5)

### حياة

عزيزي انت

عندما استيقظتُ ذلك اليوم ولم أجدك بجواري علمت أنها النهاية .. وأن الحياة قصيرة جدا ... وأن النهايات قريبة جدا...  
كنت كل يوم أمر في نفس الأماكن .. وأطل على نفس واجهات المحلات .. لعلى أجدها تحمل من بقايا وجهك شيئاً ، أو تصادف أقدامى أقدامك وتخطو فوق ما خطوت .. ولكن بمرور الوقت تعلمت أن من يذهب لا يعود ، وأن السنوات القادمة هي السبع العجاف ، تعلمت معنى أن تكون وحيدا وحوالك كل البشر ، أن تستيقظ من النوم على دموعك وهي تغرق وجهك ، وكنت دائما أسأل نفسي هل هناك حلم يبكى. !  
في غيابك .. تعلمت كلمات جديدة مثل.. الحزن والحنين.. والقلق والتوتر .. والاكئاب والموت..  
تعلمت معنى أن يموت الإنسان وهو مازال يتنفس ويبتسم ... وهو يبكى ويتحدث ... وهو صامت تعلمت أشياء كنت أحسابها في القصص الحزينة فقط حقاً أنا مدينة لك بأشياء كثيرة.  
حينها قررت أن أذهب لطبيب نفسي لعلى أجد عنده الملاذ مما أنا فيه .. هل ستصدقني إذا أخبرتك أنني وجدته ومن أول يوم؟! ..لا.. لا ليس الدواء بالطبع.. فأنا ذاهبة لطبيب وليس لساحر.. إنه (عمر) ... شاب في مثل سنى هو السحر والجمال والرجولة والعنفوان إذا ما قرروا يوماً أن

يجتمعوا فى شخص واحد.. ومن أول حديث بيننا أيقنت أن هناك حياة بعد الموت وأن الإنسان يمكن أن يولد مرتين.. وأن هناك أزهار تورق فى الخريف.. وأن الحب يأتي بنظرة ، وأن كل الأشياء الحزينة تختفى أيضا بنظرة.

كنت على استعداد أن أذهب معه إلى الجحيم ولكن نزل معا.. أعطيته كل ما تمنى وأكثر كان فقط يحلم وكنت فقط أجيب.

أتذكر فى مرة كنا فى النادى وطلب منى أغرب طلب ممكن أن يخطر على بالك.. طلب منى أن أحضر له مخدرات !! نعم نعم لا تنزعج هكذا فأنا نفسى لم أنزعج هكذا ... وهذا ما أثار دهشتى فيما بعد فأول ما خطر ببالى بعد ما طلب منى هذا الطلب هو كيف أفعلها أنا لم أفكر فى الرفض حتى لا حتى لم يخطر ببالى أنى من الممكن أن أرفض أو حتى أن أدهش من كونه يتعاطي هذه الاشياء ..كل ما كان يشغل بالى هو كيف أقوم بتنفيذ ما يطلب... !

هل تتخيلنى كيف كنت أبدو وأنا فى هذا الحى العشوائى أتلفت خلفى وأمامى ولو مرت بجوارى قطة كنت أصرخ من الفزع؟! أرجوك لا تضحك صدقتى كنت أموت من الرعب كل لحظة حتى ظهر ذلك الشاب فجأة أمامى وقال بلهفته السوقية وهو يشير إلى عدد من اللفائف فى يده عما إن كنت أرغب فى الحشيش أم الهيروين أم البرشام أشرت إلى الحشيش بيد ترتجف وألقيت الأموال فى وجهه وظللت أجرى كمن يطارده شبح ، وذهبت إلى المنزل وعندما أطمأن قلبى أن كل شئ مر بسلام.

أبلغته أن ما طلبه حضر.. وبالفعل جاء إلى منزلى ولكنه لم يكن بمفرده ،كان معه أصدقائه وأخبرنى أنه لم يجد مكان آخر يذهب إليه هو وأصدقائه وأنه سيسهر معهم هنا فى منزلى ...

تتساءل هل رفضت؟؟ لا لا طبعا لم أرفض ولم أجروء على الرفض حتى أنني أخبرته أن هذا منزله مثلما هو منزلي.. وأن له مطلق الحرية أن يفعل ما يشاء مادام هذا سيسعده ، وعندما تهيأت للمغادرة لأتركه هو وأصدقائه على راحتهم أخبرني أن ما أحضرته من الحشيش لن يكفى الليلة، وأن علي العودة إلى (الدبلر) وإحضار المزيد.

وهكذا تعددت الليالي وكل ليلة على نفس المنوال ولكنني تغيرت.. نعم تغيرت.. لا تنتظر لى تلك النظرة أرجوك.. لم يكن أمامي شيء أفعله إلا أن أشاركة هو وأصدقائه تناول المخدرات .. صدقنى عليك خوض هذه التجربة .. إنه عالم ساحر فيه تترك خلفك كل شيء وتقف على أبواب الجنة.. ساعات من التحليق فى السماء لا يوجد غير السعادة هناك .. تخيل معه أصبح سعيدة حتى وأنا غائبة عن الوعى ألم أقل لك أنه أجمل شيء حدث لى فى حياتى.

بالفعل تغيرت حياتى كليا.. لم أعد ما كنت عليه من قبل أنام طوال النهار وأسهر معهم طوال الليل ...

خمر .. ومخدرات .. وجنس!

هذا العنوان يناسب هذه المرحلة فى حياتى يناسبها جدا حتى بدأت أموالى فى النفاذ بعث كل شيء .. كل شيء لم أعد أملك أي شيء .. حتى نفسى !!.

أنا بلا فخر أصبحت أشهر فتاة ليل فى مصر الجديدة ولي الشرف أن أخبرك أنه أصبح لى ملف فى الأداب تفتخر به أى فتاة ليل تحترم مهنتها .. ولكن هذا الحال لم يدم طويلا .. فكما ترى أنا الآن مريضه مرض لا شفاء منه ، هذا الطبيب الشاب هناك أخبرنى أنها مجرد أيام

...

تنساءل لم أرسلت لك؟! لا أعلم .. صدقتى لا أعلم ، أنا لا أتهمك بشئ  
ولن أحملك ذنبى .. إعتبرها نوع من الحنين إلى الماضى أو الفضفضة.  
ها وقد أنتهيت.. تستطيع الآن أن تذهب .. وأرجوك لا تعد إلي هنا مرة  
أخرى.. حتى لو أخبروك بموتى ، فأنا حتى لا أريد أن أراك بعين  
الموت.

(6)

## فصام

"يجب أن تعلم جيدا أن كل هذا في خيالك وحدك ...

انا لست موجوداً في الواقع ..

انا هنا لأنك تريد منى ذلك ، فلا تأتي في نهاية الأمر وتحملني ما لم  
أفعل.. أنت تفعل كل شيء ... وبكامل أراذك ...

أنا فقط أجعلك ترى ما تريد أن ترى ...

وتسمع ما تريد أن تسمع ...

في الحقيقة .. أنا هو أنت ...

صدقني انا لا اعلم ان كانت زوجتك قد خانتك بالفعل ام هذا وحده في  
خيالك ... لا تسألني عن كل تلك الأشياء التي تراها.. أنا حتى لا أعلم  
أن كنت متزوجا أم لا ...

لماذا لا تريد أن تفهم !!؟

لقد انتهت اللعبة يا صديقي ... أنا انتهيت منك، فافعل ما شئت ... أنا لن  
أكون هنا مرة أخرى .. لن أضعك في محادثات وهمية مع أشخاص  
ليس لها وجود ... ولن أضعك في علاقات جديدة مع أحد ...

انظر ، انظر الي نفسك ... وكيف يسخر منك الناس وأنت ترقص مع  
الهواء ، وتبتسم وتتحدث وكأن هناك شخص حقيقي معك ... كيف كنتَ  
بهذه السذاجة؟! كيف تركتَ كل من حولك ينظر إليك تلك النظرة المليئة  
بالقليل من الشفقة والعطف والكثير من السخرية ..

رجاءً ..

افتح بريدك الإلكتروني ثم تصفح موقع الفيس بوك لديك ...

نعم يا صديقي .. تلك هي الحقيقة ... بريدك خاو كصحراء جرداء لم  
تخط عليها قدم بشر من قبل ... وعدد الأصدقاء لديك صفر ..

أنت لم تكن مشتركا في أية مسابقة من قبل ..

أنت لم تتحدث مع كل هؤلاء الفتيات ..

أنت لم تقم بأي علاقة مع أي بشرى موجود على تلك الأرض ..

أنت هنا وحدك وستظل وحدك حتى نهاية الرحلة .

يا صديقي في الحقيقة لا داعى لأن تأخذ كل هذه الأدوية لتتخلص منى  
أنا أريك حقائق الأمور الآن ... أرنى كيف ستدير حياتك؟! كيف  
ستعيش في هذا العالم بدوني؟! كيف ستتحمل كل هذا السخف من  
حولك؟! وفكرة أنك منبوذ من هذا العالم ..

أتريد أن تسمع حقيقة الحقائق ؟

أنت لا شيء من دوني ... لا شيء ....

أنا من يصنع لك السعادة حتى تستمتع ... أنا من يضع الأشياء المحببة  
إليك بين يديك ، بمجرد أن تطلبها ...

لم أتخيل يوماً أن تكون النهاية بيننا بهذا الشكل بعد كل ما صنعت لك ..  
أتريد أن تتخلى عني وتذهب لتلك الطبيبة الخرقاء التي تكسب رزقها  
ممن هم مثلك؟!!

ستنظر لك نظرة العالم ببواطن الأمور - فانت لست الحالة الأولى التي  
تمر عليها- وهي تعلم علاجك جيداً ... ثم في نهاية الأمر تخط على  
ورقة ما بعض الأدوية .. وتأمر بأن تعود إليها مرة أخرى وأن تلتزم  
بالعلاج ثم تخرج من عندها فتتساک في نفس اللحظة التي تغلق فيها  
الباب خلفك .. ثم تتشغل بغيرك لتمارس معه نفس الطقوس ...

كل هذا لتتخلص مني !!! كل هذا لكي أنتهي !! لكي أختفى !! لكي لا  
يعد لي وجود !!

لا عليك يا صديقي .. لا عليك أنا سأذهب من تلقاء نفسي ... لن أظل  
موجوداً في حياتك أكثر ... خذ أدويةك ، أو لا تأخذها .. فهذا شأنك  
انت ...

أما أنا فقد انتهيت منك ... هل تسمعي جيداً؟ لقد انتهيت منك لن تراني  
مرة أخرى أنا راحل عنك ."

ألقي محاضرتي واستدار لينصرف فاستوقفته اليد المتوسلة :

- أرجوك لا ترحل !!!

نظر لليد المتوسلة باحتقار :

- "كيف تقول هذا وأنت تمسك بتلك الأدوية السخيفة بيديك يا رجل..؟!  
كيف تطلب منى البقاء وأنت تقتلني كيف!"

كانت العبرات تخنق الصوت المتوسل :

- أرجوك لا ترحل !!!

قالها وهو يلقي بالأدوية في المرحاض .. وهو لا يستطيع رؤية ما يفعل  
بسبب ستار الدموع..

علت شفثاه ابتسامة منتصرة .. وربت على كتفيه وهو يقول بإشفاق  
زائف:

- "الآن نستطيع أن نتحدث .. لن أرحل عنك يا صديقي لكن لا تفعلها  
مرة أخرى ... أرجوك هم لا يريدونني أن أبقى بجوارك .. هم يريدون  
منى الرحيل عنك .. يريدون قتلى يا رجل .. وأنت... انت تعطيم تلك  
الفرصة... عدني أنك لن تفعل هذا بي مرة أخرى ."

مسح السيل المندفع علي وجنتيه وهو يومئ بلهفة :

- أعدك .

ثم جري نحو هاتفه ليفتحه فيجد المئات من الرسائل التي عليه أن يرد  
عليها .. كانت ضحكاته كما لم يضحك من قبل .. منتشيه ... منتصرة

سعيدة..

(7)

## اعتراف

جثا علي ركبتيه امام المذبح وهو يرسم صليبا علي جبهته و صدره قبل  
ان يضم يديه الي صدره في خشوع .. وبرأس منكس ونبرة مرتجفة  
كان يهمس:

"ابانا الذى فى السماوات اقف بين يديك واعترف كى تنقى روحى  
وتطهرها من كل اثم ، ابانا ان روحى معذبه ولا استطيع ان ارى ضياء  
الحقيقة فأنر بنورك دربى حتى اهتدى ، فلقد كرهت افعالى واصبحت  
ثقوب المعصية فى جسدى أكبر من رتقها .. فأعنى على نفسى واغسل  
قلبي بيدك الطاهرة حتى أعود إلى الدرب ... أمين "  
انتهى (رامزى) من صلاته فإذا بالأب (مرقص) يقف خلفه ويربت على  
كتفه وهو يقول في حنان:

- لا تحمل نفسك أكثر مما تطيق يا ولدى .  
احني رمزي رأسه وهو مازال راكعا:

- ايوه يا بونا بس ما بفتش قادر اتحمل .  
حثة الأب علي النهوض وهو يقول :

- المسيح فداك تعالى واعترف وخفف عن نفسك .  
رفع رمزي رأسه وهو يقول في امل :

- يعنى يابونا لما اعترف هرتاح ؟

- يا ولدى الاعتراف هو السر الذي يُمارسه الإنسان لكي يقدم توبة عن كل ما فعله من خطايا وشرور، ويلقي بهذه الخطايا مُعترفًا بها وتائبًا عنها، ويعترف بها لله في سمع الأب الكاهن، فيقوم الأب الكاهن بصلاة التحليل للمُعترف، فتنتقل الخطية من حساب الشخص المُعترف إلى حساب السيد المسيح، فيغفرها له.  
نهض رمزي وقال في تردد:

- بس انا فى حاجات ما قدرش اقولها يا بونا مقدرش اعترف بيها لأى شخص ولا اى حد هيقدر يفيدنى فيها حتى ولو .... انا اسف يا بونا مقصدش اقلل من قدرك بس أكيد حضرتك فاهمنى .  
اوما الاب مرقص في تفهم :

- من غير اسف بس مين قالك انك بتقول سر لبشر انت بتعترف بسرک للمسيح فى سمع الأب الكاهن ، معاك حق طبعا ان الكاهن فى الاخر بشر زيک لكن ما تنساش انه وكيل الرب على الأرض وهو اللى هيساعدك بمشيئة الرب وما تنساش كمان ان المسيح قال "مَنْ غفرت لهم خطاياهم غفرت وَمَنْ أَمسكتموها عليهم أَمسكت" نكس رأسه وقال في استسلام :

- حاضر يا بونا انا هعترف لك بكل اللى عندى .  
ابتسم الاب :

- وانا هستناك عند الغرفه .  
عند غرفة الاعتراف ...ومن خلف الحاجز الذي يفصلهما بدأ رمزي اعترافه بنبرة مهتزة

- انا بعترفلك يا بونا انى خاطئ وان خطيتى اكبر من اى غفران انا  
قاتل ومغتصب وسارق بس كل ده غصب عنى هو اللى بيطلب منى  
اعمل كده سيطرته عليا كل يوم بتزيد وما بقتش قادر اقاومه هو اقوى  
منى انا عمرى ما كنت اتخيل ان انا ممكن اقتل فرخه بس لاقتنى بقتل  
جارتى بكل سهوله وبستمع بده كمان وما سبتش ورايا اى دليل كانى  
قاتل محترف

وعملت كده الف مرة مش اول مرة اقتل.

صمت رمزي قليلا ليبنتلع ريقه وقد شعر بتوتر الرجل الجالس في  
الناحية الاخرى .. ثم تابع بنبره اكثر تباتا:

- لما سألته قالى انه ادانى كل خبرته وان هو اللى كان بيحركنى .. انا  
ضعيف جدا قصاده يابونا حتى النهاردة لما طلب منى افجر الكنيسة اللى  
احنا فيها دى انا ماقدرتش ارفض مع انى مسيحي متدين وبحب المسيح  
بس معرفتش ارفض والكنيسة هتفجر بمجرد ما اخرج منها وكل الناس  
اللى فى القداس دى هتموت بس المسيح هيغفرلى مش كده لأنه أكيد  
عارف ان مش انا اللى بعمل كده وان فى قوى اكبر منى هى اللى  
بتحركنى المسيح اكثر واحد بيحس بالضعفاء وبيغفر لهم وبيتعذب  
عشانهم وبيفديهم

نهض رمزي وهو يستعد للمغادرة واردف :

- انا اسف يابونا انا كان نفسى تموت وانت مش عارف انك هتموت بس  
انت اللى اصريت انك تسمعنى وانى اعترفلك اغفرلى يا بونا وخلي  
المسيح يغفرلى .

ثم خرج بهدوء وكأنه قد ازاح ثقلا كان يجثم علي صدره .. اما في  
الجانب الاخر من غرفة الاعتراف كان صراخ الاب مرقص يتصاعد

وهو يحاول الخروج منها ولكنه لا يستطيع فالباب مغلق من الخارج  
وصوت القداس عالٍ ولن يسمعه أحد ابداً .

(8)

## Comment

"اذا كنت لا تعلم اكثر مما تسمع وترى ... فأنت لا تعلم شيئاً "

-انا مش مصدقه انه مات!!!

احتضنتها امها في حنان واراحت الرأس المنتحب علي صدرها وهي  
تربت علي رأسها وتقول:

-ايه بس يا مروة الكلام ده حرام كده انتى ادعيه بس وهو صدقيني  
دلوقتي فى مكان أحسن من هنا الف مرة.

قالت مروة وهي تلتقط انفاسها من بين الكلمات وشهقات البكاء:

-صدقيني يا ماما انا بحس بوجوده معايا بسمع ضحكته وانا نايمه ولما  
بقوم بحس انه كان جنبى .. انا مش مجنونة ولا دي خيالات ده احساس  
قوي وحقيقي.

اعتصر الالم قلب الام لرؤية ابنتها علي هذه الحال رغم مرور اسبوع  
علي وفاة زوجها:

-يا حبيبتى ادعيه وادعلنا ربنا يصبرنا على فراقه ربنا يعلم انا كنت  
بعتبره زى ابنى وهو اكيد شايفك وحاسس بيكي... عادل سايبلك حمل  
تقيل اجمدي علشان تقدرى عليه..

ارتفع نحيبها مرة اخري وهي ترفع رأسها وتتنظر الي وجهه الحبيب  
المبتسم في الصورة خلف امها و تقول:

-ربنا يرحمه واحسنى اوى.

نظرت الام حيث اتجهت انظار ابنتها وقالت:  
- لا انا كده مش هبقى مرتاحة انتى لازم تخرجى وتشوفى اصحابك  
وتغيرى جو اقولك على فكرة حلوة تعالي اقعدى عندي انا وباباكي  
يومين ؟  
اشاحت رأسها رافضه وقالت بصوت متعب:  
-يا ماما ارجوكى انا تعبانه اوى ومحتاجه اكون لوحدى من فضلك.  
احنت الام رأسها في استسلام وقالت لابنتها:  
-براحتك يا بنتي ... المهم تبقي كويسة .. انا همشي لان معاد دوا ابوكي  
قرب وانتى عارفة ما بيعرفش يعمل حاجة لوحده.  
ثم قبلت رأس ابنتها وانصرفت والقلق يغمرها..

بقيت مروة تحديق في صورة زوجها حتي جفت دموعها وخف  
اضطرابها وهمست:  
-اه يا عادل وحشتني اوي  
وهنا لفت انتباهها صوت ما صادر من غرفة المكتب التي اعتاد زوجها  
علي الجلوس فيها وانهاء عمله او القراءة او تصفح الانترنت هرولت  
تجاه الغرفة فوجدت كل شيء علي حاله .. تماما كما تركه زوجها  
الحبيب منذ سبعة ايام .. تجمعت الدموع مرة اخري في عينيها وهي  
تتأمل الغرفة ... طالعها جهاز الحاسب النقال الخاص به فمسحت  
دموعها واتجهت نحوه .. وتابعت الشاشة وهي تضيء لتكشف عن  
صورتها وهي تضحك كخلفية للشاشة..

اخذت تقلب عندما صدر صوت تنبيه لاشعار الفيس بوك الخاص بعادل  
فتحت الصفحة فوجدت الاشعار من منشور كتبه احمد صديق عادل  
المقرب وذراعه الايمن في شركته .. كان يدعو له بالرحمه ويذكر موقفا

جمعه وعادل وايضا يدعوا اصدقاءهم لمشاركته الدعاء وذكر موقف له او كلمة عن عادل..

اخذت تقرأ ما كتبه الاصدقاء وتبتسم احيانا من بين دموعها عندما تقرأ موقفا طريفا او تجد تصرفا لعادل بروحه المرحمة المعهودة... غرقت فيما تقرأ حتي اشارت دقائق ساعة الحائط إلي منتصف الليل وفي تلك اللحظة وبينما تقرأ لاحظت ان هناك تعليقات تكتب ردا علي تلك التعليقات ومصدرها حساب عادل نفسه المفتوح امامها... كيف هذا؟! هي لم تكتب شيئا.. لعل عادل اعطي الرقم السري لحسابه لاحد اصدقاءه فأخذ يرد نيابة عنه.. توقفت لتقرأ تلك الردود التي كتبت فوجدت ان من يكتب يتقمص شخصية عادل ويكتب بطريقته.. النقاط بين الجمل كفواصل.. الوجوه المبتسمة التي يضعها بعد كل جملة ليعبر عنها.. ولكن اكثر ما اثار دهشتها انه يكمل كل موقف ذكر بلسان عادل نفسه وكأن عادل هو من يرد.. ارتجفت يداها وهي تقرأ ما يكتب اولاً بأول وخفق قلبها بعنف

حاولت اغلاق الصفحة ولكن يبدو ان الجهاز توقف عن العمل ولا يعرض سوي هذه الصفحة التي بها هذا المنشور.. قامت مفزوعه وأمسكت بهاتفها وطلبت رقم أحمد وعندما رد الأخير قالت:

-ايه اللي بيحصل ده؟

اتاها الصوت المتعجب

-فى ايه انا مش فاهم حاجة! اهدي وفهميني..

قالت بفزع وهي تحديق بشاشة الحاسوب:

-انت مش شايف البوست يا أحمد.... مش شايف الردود عليه..

نظر احمد الي ساعته التي تشير الي منتصف الليل .. هل جنت مروة  
لتتصل به في هذه الساعه لهكذا سبب .. هذا لم يحدث قط من قبل..  
-طبعا شايفه مش انا اللى عامله ..فى ايه يا مروة انا كنت فاكر حاجة  
زى كده هتخفف عليكى وعلينا شوية.

وصله صوتها المفزوع حادا عبر التليفون  
-انت مش شايف التعليقات ده ده ... ده عادل يا احمد!

تناول حاسوبه النقال وفتح الفيس بوك علي المنشور ووجد المنشور كما  
تركه منذ نصف ساعه لاتوجد اية تعليقات غريبة .. فقال بتعجب  
-انا مش فاهم حاجة بجد ... ممكن تهدى وتفهمينى فى ايه فى البوست  
مضايقك..

وهنا سمع شهقة مروة التي وقع الهاتف من يدها فى هذه اللحظة كانت  
تظهر على شاشة هاتفها رسالة ملحة .. رسالة من اخر حساب تتوقع ان  
يحادثها منه احد .. رسالة من حساب عادل زوجها!!!

-وحشتينى....

جلست بعنف علي الاريقة خلفها وهي تحرق في الحاسوب والهاتف  
ومدت يدها لتتناول الهاتف مرة اخري:

-ما تتعبيش نفسك لا احمد ولا غيره هيشوف كلامي انا هنا علشانك ...  
انتي وبس..

ظلت مروة تنتظر للرسالة فى ذهول حتى تمكنت اخيرا من ان تكتب:  
-انت مين ... انت حد سارق حساب عادل وانا هبلغ عنك انت فاهم.

ظلت الشاشة صامتة ولا تحمل اى اجابه فأكملت:

-انا مش عارفه ازاي واحد يكون بالحقارة دى ويسرق حساب واحد

ميت علشان يعمل مقلب فى حد انت فعلا حقير .

كانت منفعله جدا وهى تكتب ولكن انفعالها وخوفها كانا يزولان بمرور

الوقت ومع عدم وجود رد كانت تتأكد ان الحساب سرق بالفعل وان

وراء ما يحدث شخص مختل .

كادت ان تغلق الكمبيوتر لولا ان الشاشة عادت لتضيء برسالة اخرى

رسالة تحمل ارقام !!!..... انها ارقام الخزنه الخاصة بعادل والتي لا

يعرفها اى مخلوق على وجه الارض غير عادل وهى .. تاريخ وساعة

اول لقاء بينهما!!!

بقيت تحديق بفاه فاغر في الرسالة وبعد مرور الكثير من الوقت وهى

تنظر للأرقام همست بأنفاس مقطوعة:

-انت مين وازاي تعرف حاجة زى كده ؟

انتها الاجابة لتظهر علي شاشة الحاسوب قبل ان تكتب السؤال الذي

همست به:

-مش هنضيع الوقت فى اجابة سؤال زى ده يا مروة ... كل اللي انا

عايزك تعرفيه ان انا موجود وجنبك ومش هسيبك لوحدك كل اللي

بيقولوا انهم اصحابى وبيحبونى وحتى اقرب الناس ليا ده كلام كذب هما

عارفين ان انا مش هعرف ارد واى كلام هينقال هيبقى هو الكلام

المصدق علشان كده اى حد هيقولك حاجة هكشفاك حقيقته ومعرفك

اغراضه .. الناس دي مش زي ما احنا كنا شايفينهم يا مروة .. كلهم

بيدوروا علي حاجة واحدة مصالحهم معانا وفلوسنا اللي تعبنا في عملها

سوا انا هكون عنيكى اللي تقدر تشوف اللي محدش يشوفه انا هفضل

احميكي حى وميت .. هحميكي من تكرار مصيري ... المصير اللي  
وصلتله علي ايديهم..

لم ترد تصديق ما يحدث وشعرت وكأن رأسها سوف ينفجر فصرخت  
تحدث الهواء:

-ميت انت ميت انت مش موجود وكل اللي بتقوله ده مش حقيقي وحتى  
لو حقيقي انا مش عايزاه مش عايزه اشوف حد على حقيقته ولا اعرف  
مين بيقول ايه عنى فى غيابى انا عايزه اعيش حياة طبيعية زى اى حد

..

ظلت الشاشة بلا اى اجابه فترة من الوقت ثم فجأة وكان مس من الجنون  
اصابها .. ظهرت غرف محادثات من حسابات اصدقائهم المقربين  
الرسائل والصور من مختلف الحسابات كلام يقوله اصدقائها عنها  
واقرب الناس صور تجمع زوجها بأخرين فيديوهات مليئة بالفضائح  
لأشخاص كانت تظنهم اطهر البشر ... ظلت الشاشة على جنونها وكانت  
مروءة تصرخ:

-مش عايزة اشوف حاجة مش عايزة اعرف حاجة ابعده عنى ابعده عنى

!!!

توقفت الشاشة عن العبث الجنونى فجأة وعاد كل شيء كما كان عليه  
وكان شيئاً لم يكن ... وذلك عندما دخلت نهي شقيقة عادل واقرب الناس  
اليها من الباب في لهفة فقد اعطتها مروءة مفتاح منزلها منذ فترة كي  
تأتي كما تحب وقتما تحب فهي اقرب الناس لها ولزوجها .. كان الخوف  
والجزع يظهران بشده على وجهها ولما رأتها على تلك الحالة اخذتها  
بين احضانها وهى تبكى وتقول:

-مالك يا مروءة .. في ايه يا حبيبتي.. مامتك كلمتني وقالتي ان حالتك

وحشة فجيت جري ما قدرتش استنتي للصبح انا مش هستحمل تضيعی  
منى انتی کمان انا مالیش حد فی الدنيا غيرك ارجوکی ما تسبينیش  
لوحدى كفاية اللی راح منی.  
انفجرت مروة فی البكاء وقد هدأ صراخها بين ذراعی صديقتها فاخذتها  
نهى إلى سریرها وهی تقول:  
-ارجوکی نامی وارتاحی انتی محتاجة ترتاحی وما تفكریش فی حاجة  
زی الدكتور ما قال انا هخرج واسيبك علشان ترتاحی ولما تصحی  
هتلاقینی جنبك.  
هدأت مروة واندست بين الاغطية تلمس الراحة مما يدور بجنون في  
ذهنها ..  
خرجت نهى من الغرفة واغلقت الباب خلفها في اللحظة التي اضاء فيها  
هاتفها ليعلن عن رسالة جديدة من هاتف عادل فألقت مروة بهاتفها بعنف  
إلى الحائط فتحطم...  
اما في الخارج وعلي هاتف نهى التي كانت تحادث احمد علي الفيس  
بوك:  
-عندك حق .. جيت لقيتها منهاره وبتصرخ .. شكلها هيتجنن بدري عما  
توقعنا .. الحمد لله انها مخلقتش منه والا كنا طلعنا من المولد بلا حمص  
انا هبقى جنبها اليومين دول لازم اكمل فی دور اختها ده مع انی مش  
طايقاها اصلا بس علشان تظمنلی وما يبقاش فی مشاكل لما نیجی نوزع  
الورث ... وانت تمسك الشركة مكان عادل..  
-انتی ده انتی شیطان لابس بنی ادم.  
-تلميذتك يا بيبي.

وهنا اغمضت مروة عينها لا تستطيع ان تكمل ما يريه عادل لها علي  
الحائط المقابل والذي تكسر عليه هاتفها منذ دقائق .. وهمست:

-اه يا عادل انت سيبتني لمين ..  
جاءها صوته ليهمس في اذنها..  
-قلتك زمان عمري ما هسيبك

فتحت عينها في هدوء بينما ظل الحائط يكمل سرد باقى الرسائل بين  
نهى واحمد حتى النهاية ثم ظهرت رسالة اخرى رسالة صغيرة لكن  
تحمل الكثير والكثير رسالة ستغير حياة مروة الى الابد ولا احد يعلم  
المصير.

-لسه مش عايزة تعرفى.....

## (9)

### طريق

- "أبجد هوز حطي كلمن ، شكل الأستاذ بقي منسجماً"

بدا الطريق في هذه الساعة المتأخرة وكأن أشباح الجحيم تقف على جانبيه بانتظار إغفاءك لكي تنقض على سيارتك وتقلبها رأسها على عقب... اللعنة علي منتصف الليل وخيالاته.

جميلة هي بلامحها الهادئة الملائكية ، تنام بجواري في هدوء ....  
يذكرني جمالها الملائكي بصوت ليلي مراد الذي يصدر من الراديو ويشق هدوء الليل وعمته ... دعك من هذا الهراء من تخدع انها ليست مستيقظة كي تكلف نفسك عناء أن تُسمعها هذا الكلام ، لقد توقفت عن رؤية جمالها منذ سنوات، اعتدته فأصبح كأني شيء له وجود ثابت في حياتك لا تلتفت إليه ولا تلاحظه.

- هلا خفضت صوت الراديو ... لا استطيع النوم ..!

هَمَسْتِ في تدمر...!! هل تمزحين؟! أولستِ من أصرت على أن تأتي معي وتحضر طفلتنا النائمة في المقعد الخلفي .

"والمكر فينا طبع جميل.. إن قلنا لا لا يعنى نعم"

أخفصتُ صوت الراديو في استسلام وبدأت في ملاحظة جانبي الطريق لأزجي الوقت محاولاً عدم التفكير في الأشباح التي يرسمها خيالي ، مجرد أراض زراعية على الجانبين يتوسطها بعض البيوت الصغيرة

ذات الطابق الواحد ، هناك زهور وأشجار زينة على هذا الجانب ...  
يبدو بستانا أو مشتلا للزهور ... من المؤكد ان هذا المكان يبدو رائعا  
في وضح النهار.

"كان فعل ماضي... ما تسيبه ف حاله"

حتما مع هذا الملل سوف اغفو وتحدث الكارثة... ولكن مهلاً هناك رجلاً  
يقف على جانب الطريق كان طويلاً ، يرتدى معطفاً أسود وجلباباً أبيض  
وطربوشاً أحمر...!!! ويشير لي بالتوقف يبدو انه يحتاج إلى من  
يوصله ... كلا لن أقع في هذا الفخ ، انها الوصفة السريعة للانتحار ،  
وإذا اردت أن تفعلها .. ليس وزوجتك وابنتك معك ... إنها حماقة  
بعينها، بضمير مثقل تجاوزت الرجل وتابعت الطريق.

"ابجد هوز حتى كلمن ، شكل الاستاذ بقى منسجم"

ما هذا ؟!!! هل تعاد هذه الأغنية مرة أخرى !! ..... ألا يوجد لديهم  
غيرها ، أدت المحطة

"استاذ حمام نحن الزغاليل ، منغير جناح بنميل ونطير"

تباً...!!! نقت النائمة بجواري مرة أخرى :

- هلا خفضت صوت الراديو لا استطيع النوم

همست في تذمر..!! سأقتلها كي لا تصحو ابدا ، ألا تكف هذه المرأة  
عن التذمر؟!، أفلتت منى زفرة طويلة ألن ينتهى هذا الطريق؟! ...

"إن جاء زيد أو حضر عمرو.. طب واحنا مالنا ان شالله ما حضروا"

على الجانب الأيمن للطريق وقف رجل آخر يشير لي بالتوقف ... ما هذا الطريق الغريب ألا يعبر منه سوى سيارتي؟! وبخني ضميري لن يتركني اتخلى عن مساعدة شخصين في وقت قليل كهذا .. اقتربت من الرجل وقد قررت ان احاول مساعدته ولكن قبل ان اتوقف صفعتني فكرة .. إنه نفس الرجل!! ..... ليس هناك الكثير من الناس يرتدى هذه الملابس في وقتنا الحاضر...!!

قويت من عزيمتي وتجاهلته مرة أخرى ولكن بضمير مرتاح هذه المرة إنه فعلا قاطع طريق، طبعا لا يعقل أن يكون بمكانين في وقت واحد!!.. يبدو انه يسبقتي بمركبة ما.

"كان فعل ماضي ما تسيبه ف حاله... والماضي احنا مالنا وماله"

- هلا خفضت صوت الراديو لا تستطيع النوم .

همست زوجتي في تدمر ..!! رحماك يا ربى سأفعلها هذه المرة إن لم تكف عن النقيق سنصل وجهتنا وهي مطلقا..

" والمبتدا هنجيبك خبره ... من نظرة واحدة هيصبح عدم"

شددت يدي على المقود في غيظ تبدو هذه الطريق وكأن أولها كآخرها ، أليس هذا هو نفس المشتل الذي مررت به من قبل؟؟! ، ثم أليس هذا هو نفس الرجل الذي يشير لي بالتوقف للمرة الثالثة؟؟!

دب الخوف في قلبي هل أدخل في منعطف دون أن ألاحظ يعيدني إلى أول الطريق مرة أخرى؟! ولكنه طريق بلا منعطفات !!

" اجد هوز حطي كلمن... شكل الاستاذ بقى منسجم"

ذكرني صوت ليلي مراد إن الطريق ليس هو الشيء الوحيد الذي يعاد  
هذه الليلة..!

- هلا خفضت صوت الراديو لا تستطيع النوم ..

كانت تهمس في تذمر... اما ضوء السيارة فعاد يظهر الطريق نفسها  
والذي أسلكه للمرة الرابعة ... نظرت إلى الساعة في معصمي وجدتها  
ما زالت تشير إلى منتصف الليل... لقد توقفت ككل شيء آخر ....  
ظهر الرجل مرة أخرى ... هذه المرة توقفت ... انزلت زجاج السيارة  
.. وبتوتر أشرت له ان يأتي ليكلمني ولكنه تجاهلني وركب جوار ابنتي  
النائمة في المقعد الخلفي.. شعرت برجفة .. إن الجو أصبح بارداً فجأة  
.. غريب هذا البرد في منتصف أغسطس!! ... التفت إليه في توجس ..  
بدا لي لا يثير الريبة انه رجل في أواخر العقد السادس من عمره لا يبدو  
كشخص خطير

- هل انت ذاهب إلى مكان بعيد!؟

سألته .... أجبني ناظراً في عيني مباشرة:

- كلا إن منزلي على بعد خمسة عشر كيلو متراً فقط ولكن أحدهم  
سرق حماري الذي كنت أنتوى العوده عليه، ولم أستطع البحث  
عنه في هذا الظلام .... وخشيت أن أمشى كل هذا الطريق  
وحدى ..

ثم مال نحوي وقال بصوت خفيض :

- يقولون انه في منتصف الليل يظهر هنا شبح رجلٍ يقتل العابرين ليلاً ..

بدت لي قصة معقولة .. اذا استثنينا قصة الشبح القاتل ... أدت محرك السيارة في صمت وواصلت طريقي ولكن شيء ما أخذ يلح على عقلي وتجاهلته في إصرار...

كم هو غريب هذا الرجل فعيناه ليس لهما بياض ... فقط سواد يملأ ما ب الجفون .... ولكن أليس هذا معتاداً في هذه الأونة؟!.

## (10)

### موتة

استيقظت فجأة وكأنها هوت من فوق سبع سموات، بدأت تعي ما حولها، هي غرفتها نفسها بجدرانها وأثاثها ، تنام شقيقتها على الفراش المقابل لها ... ثابت إلى رشدها وبدأت في التحرك ... ولكن مهلا من تلك التي تنام على فراشها؟!؟! !! ان جسدها لايزال كما هو مستلق على الفراش ... اخذت تبحث عن عويناتها فهي تضعها جوار الفراش دائماً ، يبدو ان أعصابها ليست منضبطة فهي لم تستطع الإمساك بها ولكن مرت من بين أصابعها .. دب الخوف في اوصالها هل ماتت؟!؟! ... لكنها سمعت عن الموت وعن سكراته وقبضته وهي تعرف بقيناً أن خروج الروح من الجسد ليس بتلك السهولة.

دققت النظر عليها تهلوس أو متأثرة بالرواية التي انتهت من قراءتها أمس ، فهذا الكاتب ينجح دائماً في أن يبقى برواياته متجولاً في لاوعيتها لعدة أيام بعد أن تنتهيها. فهو يبرع دائماً في وضع ابطاله في مآزق مشابهة.

ذكرها هذا بأنها هي الاخرى في مآزق لا تحسد عليه فهي ترى ما حولها ولكن لا تشعر بشيء وجسد يشبهها يقبع مكانها على الفراش.

راحت تحاول ان تستلقى في نفس موضع جسدها ، ولكن لا شيء يحدث هي تقوم وجسدها مستلق بلا حياة في مكانه. زاع بصرها إلى الجانب الآخر من الغرفة تبحث عن أي شيء قد يفسر لها ما يحدث.. نظرت إلى المنبه التي تشير عقاربه إلى دنو صلاة الفجر...

ساعة الذئب .. هكذا يطلقون عليها .. قرأت من قبل أن في هذه الساعة يكون الإنسان في أضعف حالاته... اما رزنامة الحائط فتشير إلى الرابع عشر من يونيو ... شهر يفصلها عن عيد مولدها ظنت انها في هذا العام وقبل اتمامها الثلاثين سيتغير شيء ما في حياتها لم تحسب أبداً ان النهاية ستأتي أولاً.

هناك صوت بداخلها يخبرها انها لم تمت ولكنها تمر بشيء غريب لم يحدث من قبل ، ضمت ذراعها إلى صدرها تشعر بالبرد ولكن مهلاً... الموتى لا يشعرون بالبرد ، طالعها المصحف الذى تضعه دائماً بجوارها على الوسادة ... بسم الله الرحمن الرحيم "الله لا إله إلا هو الحى القيوم ... - ظنت دائماً بأن ما ينقذها من كل كابوس تخوضه في نومها هو أنها لا تنفك تردد هذه الآية حتى تستيقظ... عادت تحاول الدخول في جسدها ولكن بلا جدوى.. غرقت عيناها بالدموع أو هكذا خيل لها... فقد غامت الدنيا بنظرها من الخوف والقلق.. هل انتهى كل شيء حقاً؟! ، هل ضاعت فرصتها لكي تعيش حياة طالما تمنتها؟ هل ضاعت فرصتها في إنهاء مالم تستطع انهاؤه في حياتها وسيكملة غيرها ؟ فهي لم تستطع أن تسدد ديناً لصديقة اقترضته منذ فترة ... هل سيفعل أحد ما أم سيبقى معلقاً في عنقها إلى يوم القيامة ؟ أم ستسامحها صديقتها فيه؟؟ شعرت بأن الكون يضيق بها وباضطراب ولهفة قامت من مكانها واتجهت إلى سرير شقيقتها... كانت نائمة في هدوء ، لا تعرف أن حياة تنتهى على بعد سنتيمترات منها . لكزتها محاولة أن توقظها من نومها هذا علها باستيقاظ شقيقتها تستيقظ هي الأخرى ..... من يدري لعله كابوس فقط!!! ... نعم ها هي تفتح عينيها... وبتذمر قالت :

- " ايه ؟!!!! بتصحينى ليه دلوقت ؟؟ الفجر لسة ما أذنش!! "

- "هو انتى شايفانى؟! " سألتها في لهفة ... ثم استدارت نحو فراشها فلم تجد احداً فيه ... التفتت إلى شقيقتها التي نظرت إليها في دهشة واستنكار:

- "انتى اتجننتى يا بنتى؟!!"

أطرقت - " والله مانا عارفة!!! معلش اصلى شفت كابوس غريب" . -  
وعادت إلى فراشها تتساءل عما حدث ... اقسمت بصوت خافت انها لم تكن تهلوس ويبدو انه لم يكن حلماً أيضاً!!

"الله أكبر... الله أكبر" ... أذان الفجر .. قامت لتتوضأ وتصلى الفجر. لم تجد تفسيراً حتى الآن لما حدث ... ولكنها وجدت الحكمة أخيراً.

## (11)

### سر معاوية

كان يجلس في صومعته التي لا يسمح لسواي بدخولها ... يتأمل  
كعادته.. كنت سأعود من حيث أتيت ولكنه علي غير العادة اشار الي ان  
ادخل .. ثم ناولني صندوق خشبي يبدو عليه قدم زاد من قيمته الثمينة  
واخبرني ان اضعه في احد الدواليب ..  
فعلت كما امرني ولكنني لم استطع مقاومة فضولي فسألته:  
-ما هذا الصندوق يا جدى ؟

-هذا سر معاوية ؟

-ومن معاوية ؟

-رجل صالح مر من هنا فى زمن الأجداد وله قصة أتود سماعها ؟

-بالطبع أشتاق لسماعها ؟

أشار لي أن اجلس الي جواره ثم قال:

-اذا صلى على الحبيب وآل بيته الأطهار.

-عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

- معاوية كان رجل صالح بذرته طيبه ومنبته طاهر لكن شأنه كشأن  
باقي البشر لدية نقاط ضعف وكانت تغلبه نفسه أحيانا فيقع في الذنوب  
والمعاصي ولكنه تعود أن يفعل فعل كلما وقع في ذنب.

-وما هو هذا الفعل يا جدى ؟

-كان يكتب الذنب الذى وقع فيه على ورقة ويظل يدعو الله كل يوم وكل  
ليلة حتى يمحي الله هذا الذنب من على الورقة وتعود بيضاء كما كانت  
حتى جاء يوم ووقع في معصية وبعد ان عاد إلى بيته كتبها كعادته ثم  
غلبه التعب فنام ولم يستغفر الله من ذنبه فدخل لص إلى بيته وهو نائم  
فأخذ الصندوق ظاناً أن به نقود .. فلما استيقظ معاوية ولم يجد الصندوق  
عرف أن أمره قد أنكشف ... وأن أهل المدينة الآن على علم بذنبه  
ومعصيته فجلس يبكى على سريره ويعض على يديه من الحسرة والندم  
لماذا لم يكفر عن ذنبه ويتوب قبل أن ينام لو أنه فعل هذا ما كان انفضح  
أمره بين الناس ... وفى خضم ما هو فيه من معاتبة لنفسه جائته فكرة  
لماذا لا يتوب الآن لعل سارق الصندوق لم يبلغ بيته بعد ... أو أنه لم  
يفتح الصندوق بعد ... وأن هناك فرصة ليتوب فتتمحي الكلمات من  
على الورقة كما تتمحي كل مرة فلا يعرف الناس بحقيقة ذنبه..  
وبالفعل لم يضع لحظة أخرى.. جرى على مصحفه وفتحه وأخذ يقلب  
فيه ولكنه وجد شئ غريب!  
قلت في لهفة وقد أخذت بما أسمع:

-ما هو يا جدى ما هو ؟

-إهدأ يا بنى ولسوف أخبرك إن شاء الله ولكن أولاً لنرى ماذا برأيك  
فعل اللص بالصندوق ؟.  
قلت بسرعة في تذاكي:

-بالتأكيد فتح الصندوق فلم يجد فيه شئ الا الورق .. فغضب وأراد ان  
ينتقم من معاوية فأبلغ أهل القرية بما وجد وعلّموا بما كان يفعل معاوية  
فى الخفاء.

-لا تستعجل الأحداث يا ولدى ... هو بالفعل فتح الصندوق ووجد  
الورقة ولكنه لم يغضب بالعكس.

-بالعكس وكيف هذا ؟

-عندما حاول اللص فتح الصندوق لم يستطع ... وكان كلما أقرب منه  
سمع همهمة وكأن الصندوق يتكلم بصوت خفيض وعندما ركز سمعه  
على هذه الهمهمة سمع وكأن الصندوق يسبح ويذكر الله فخرج يجرى  
على أهل القرية ويقول:

-صندوق معاوية يتكلم صندوق معاوية يتكلم ... ولما اجتمع الناس  
حوله أخبرهم بالقصة كاملة حتى سمع صوت الصندوق وهو يسبح  
فذهبوا جميعا إلى بيت اللص ليتأكدوا من صدق القصة فتجمعوا جميعا  
امام بيت اللص وحمل كبيرهم الصندوق وطلب منهم ان ينصتوا ولا  
يتكلم أحد فظهر صوت تسبيح الصندوق واضحا للجميع فمد يده وفتح  
الصندوق فخرج منه ضوء ساطع وخرج الورق الذى كان فى الصندوق  
وكل الحروف المكتوبة على الورق مضيئة وتقول:

-هذا صندوق معاوية وإن معاوية لرجل صالح.  
فيكى الناس من هول الموقف وراحوا يهللوا ويكبروا ثم قال كبيرهم:

-هيا بنا إلى بيت ولى الله معاوية نأخذ منه البركة ونطلب منه أن يدعوا  
الله يصلح أحوالنا ويشفى مريضانا ويغفر لنا خطايانا.  
وتوجهوا جميعا الى بيت معاوية .. أقصد بيت ولى الله معاوية.

-الآن عرفت ما وجد معاوية فى المصحف الشريف يا جدى.

-وماذا وجد يا ولدى برأيك؟

-بالتأكيد وجد عهد الولاية وقسم العهد وسر من أسرار العلى القدير  
خاصه به .. أليس كذلك!؟

أوما جدي نافياً

-لا لم يجد اى شئ من ذلك.

زادت حيرتي وقلت في لهفة

-اذا فماذا وجد يا جدى أرجوك أخبرنى

-اصبر يا بنى سوف أخبرك .... عندما فتح معاوية المصحف وجد  
صفحاته بيضاء لم يجد حرفاً واحداً فيه من آيات الله.. أخذ يقلب فيه في  
ذعر ... ولكنه لم يجد سوي صفحات بيضاء .. فتركه وأخرج مصحف  
آخر.. ولكنه وجد نفس ما وجد فى المصحف الاخر الأوراق بيضاء  
وكأنها لم يكتب فيها من قبل ... فرفع رأسه إلى السماء وراح يدعوا الله  
...ولكنه لم يجد شيئاً فى رأسه يدعوا به ... كل الأدعية التى حفظها كل

الآيات التي كان يدعوا بها محبت ... وفي تلك اللحظة كان أهل القرية على باب بيته يدعونه للخروج إليهم فقرر أن يخرج لهم ويعترف بكل ما فعل لعل أهل القرية يسامحونه.. وبالفعل فتح الباب فوجد أهل القرية كلهم مجتمعين فيأدرهم قائلاً:

-يا أهل قريتي أعلم أنى خدعتكم وخننكم بالغيب وأعترف أنى كنت أقع فى الذنوب والمعاصى وأطلب منكم السماح والغفران ... وراح يقول يا فلان سامحنى أنا من فعل فى بيتك كذا وكذا يا فلان سامحنى أنا من سرق منك كذا وكذا فى يوم كذا ... كل هذا وسط دهشة الناس وعدم تصديقهم لما يقول حتى قال كبيرهم:

-يا مولانا نحن نعم الآن ما أعطاك الله من فضل وعلو وسر أنت من الآن سيد فىنا تحكم بينا ونحتكم بأمرك إمامنا فى الصلاة وقائدنا فى الحرب وبركة القرية وحافظها من كل شر.  
فقال معاوية فى دهشة:

-أنا وكيف هذا؟! أنا أقل منكم فى كل شئ وأكثركم معصية.

-لا تقل هذا لقد رأينا بأعيننا ما كان داخل الصندوق.

-الصندوق ... أين هو.. أريد هذا الصندوق الآن.

أعطاه كبيرهم الصندوق فدخل به إلى بيته مسرعا وعندما تأكد أنه فى منزله وحده وأليس معه أحد فتح الصندوق وفتح الأوراق وقرأها فوجد مكتوبا عليها هذه الكلمات  
وناولني رسالة مطوية قائلاً

-خذها يا ولدى واقرأها

أمسكت الرسالة وأخذت أقرأ بصوت عال :

"يا معاوية كنت كلما وقعت فى ذنب تدعوا الله أن يغفر لك.. وكان الله يستجيب الدعاء فى كل مرة حتى أمتلأ قلبك بحب الدنيا وأصبحت تخشى الناس أكثر مما تخشى الله ... ولما سرق منك الصندوق كان كل ما يشغل قلبك هو الناس ونظرتهم لك وفضيحتك بينهم ولما دعوت الله حينها لم تكن الدعوة من أجل التوبة إلى الله ... بل كانت من أجل الناس فمنع عنك الله ما كان يرزقك به من أسرار الدعاء ووجدت أوراق المصحف بيضاء ولم تجد شئ مما تحفظ ورغم ذلك لم تتعظ ولم تفهم الحكمة وظل كل ما يشغل قلبك هو الناس وبالفعل خرجت لهم وفضحت سرك بنفسك مع أن الله سترك.. وطلبت منهم العفو والغفران ولم تطلب من الله أشتريت الدنيا بالآخرة فكانت لك.. فانعم بها كما تشاء ... إنا لله وإنا إليه راجعون ... إنا لله وإنا إليه راجعون."

اقشعر بدني مما قرأت وابتفت إلي جدي سائلا:

-يا الله ... وماذا فعل معاوية يا جدى ؟

-كان كلما طلب منه أحد من أهل القرية أن يدعو الله له يقول له :

"وأنا من يدع الله لى."

وترك القرية وصعد إلى الجبل حتى مات... أما أهل القرية فقد بنوا له هذا المقام ووضعوا فيه الصندوق وظل الناس يأتوه من كل القرى والمدن يطلبون البركة والتقرب...  
ثم أردف قائلاً:

-هل تعلمت شيئاً يا ولدي؟  
اجبته قائلاً:

-نعم يا جدى تعلمت ... تعلمت الكثير.

-أذا عندما تكن فى موضع معاوية لا تفعل كما فعل يا بنى لا تفعل ...  
وتركنى فى الغرفة وحدى.

## حيث تنتهي الأسطورة

### القصة الأولى

(1)

#### العذراء

قالت هيرا في غرور:

- "ايتها المرآه ألسنت أنا أجمل من كل نساء الأرض؟!"

- ". نعم يا مولاتي ، هناك من هي أجمل منك ، هي العذراء فتاة الغابة البعيدة وإذا رآها مولاي سيسعى خلفها..."

هدرت ربة الجمال وزوجة زيوس كبير الآلهة :

- " لن يكون هناك من هي أجمل منى ... فلتحل عليها لعناتي ولتبق عذراء أبد الدهر ومن يقترب منها سيرأها مسخا بشع الهيئة وليعكس الماء لها على صفحته أبشع المسوخ ... والآن هل هناك من هي أجمل منى على وجه الأرض؟" ...

- "لا يامولاتى انت اجمل من كل مخلوقات الأرض"

\*\*\*\*\*

لقد تعودت رؤية ذلك الوجه البشع فى المرأة .. رغم انها تغطى جميع مرايا منزلها انما هذا لم يمنع انعكاس وجهها من الظهور لها فى مرايا السيارات وزجاج واجهات المحلات حتى أوانى المطبخ تتآمر ضدها ... الجميع يقول لها انها جميلة فعلاً ولكنها لم تعد ترى هذا ..حتى صورها الفوتوغرافية ليس لها جدوي فى اثبات ما يقولون ... انها تذكر تلك الأيام حينما كان ما يطالعها فى المرأة وجه جميل ذو قسمات رقيقة .. كان ذلك منذ سنوات ... اعتادت نظرات الإعجاب التى يرمقها بها الناس ولكنها لم تعد تسمح لأحد بالإقتراب منها فهو سرعان ما سينفر ويبتعد عندما يرى نفس الوجه الذى يطالعها فى المرأة .. انها لعنة ستضطر إلى التعايش معها طوال عمرها ... كم خاطباً جاء إلى منزلهم وسرعان ما غادر عندما رآها ... كم طبيبياً ودجالاً ومشعوذاً اخذوها إليه واستغل حالتها ولم يجد نفعاً

-،"انت لن تتزوجى قط، كل من يقترب منك بهدف الزواج سيرى وجهها بشعاً ولن يستطيع أن ينظر إليك مرة أخرى .. سيراك الجميع جميلة طالما كانوا بعيدين ولكن إذا اقترب أحدهم منك بنية الزواج سيرى الوجه البشع نفسه فيجعله يهرب منك .. حتى انت لن تستطيعى رؤية وجهك الحقيقى يا ابنتى فسيطالعك نفس الوجه الذى يشاهدونه" هكذا قالت لها بصوت حزين ونبرات مشفقة العجوز نجية تلك المرأة الضريرة التى تعيش بإحدى قرى الوجه البحري والتى دلها عليها أهل الخير .. فهي سيدة تقية تحفظ القرآن وتعيش من تلاوته وتحفيظه فى بيوت سيدات وبنات القرية .. ولديها من علم يساعد من هم فى حالتها ..

- "لماذا .. لماذا أنا ؟؟؟!" سألتها وهي تنتحب

قالت العجوز كمن يقرر واقعا

– " احدهم تقدم لك للزواج وانت رفضتية وظن انك رفضتية لأنه دميم  
الوجه فأراد الإنتقام"

اخذت علياء تحاول ان تتذكر من تقدموا لها ولم يكن سواها له وجه قبيح  
.. نظرت لأمها متسائلة فبادلتها امها النظرات وبدت انها وصلت لنفس  
النتيجة .. فعادت للعجوز وقالت :

– " لكننى أقسم اننى لم أفعل ذلك .. لم ارفضه بسبب شكله او هيئته .. أنا  
رفضته لأن سيرته سيئة هكذا أخبروا أخى عندما سأل عنه" .

– "والعمل يا ست الشبخة نجية؟! سألتها الأم بتوسل وهى تبكى

احنت العجوز رأسها في اسف وقالت :

- "العمل عمل ربنا يا حاجة ، ان علياء ستبقى هكذا للأسف إلي ان يشاء  
الله حينها سيأتى من يرى حقيقتها دون أن ينفر منها " ولا يفلح الساحر  
حيث أتى" إن الساحر الذى عقد العمل رجل سئ جداً يتعاون مع اقذر  
شياطين الأرض ، فهو سحر سفلى لا يحله الا ارادة الله او سحر سفلى  
مثله وأعوذ بالله من هكذا أعمال ... عليك يا بنتى بالقرآن والصلاة  
والصبر لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً".

رفضت علياء ذكرياتها السيئة التى لا تجدى وتابعت سيرها تجاه  
عملها... فهى تعمل فى احدى الشركات الكبيرة التى يمتلكها رجل  
اعمال ذائع الصيت ... والذى لم تره سوى من مسافات بعيدة فطوال مدة  
عملها هناك ..كانت تتعمد التخفى عن عيون الناس خوفا من نظرة

النفور التي تعلق وجوههم عند رؤيتهم لها كما ترى نفسها ... اغمضت  
عينها لا ارادياً عندما وصلت بأفكارها لهذه النقطة وعندما فتحتها لم  
تكن مستعدة لرؤية انعكاس وجهها الذي طالعها في المرآة التي تحتل  
جداراً كاملاً في مدخل الشركة والتي دأبت على تجنب النظر فيها كلما  
دلفت من باب الشركة .. فحتى الآن مازال شكلها يصددها ... ارتعشت  
ولم تستطع حفظ توازنها فتعثرت مبعثرة محتويات حقيبتها وشئ من  
كرامتها على الأرضية المصقولة.

(2)

### الأسد

كانت تتهادى كغزال شارد فى بستان من الورود ، تميل الأزهار نحوها متجاهلة النسيم الذى بدوره أخذ يؤرجح شعرها الذى ينافس عبيره رائحة زهور البستان مجتمعة ويطير رداؤها الأبيض المنساب على قدها يحتضنه فى رقة ، عندها رآها الأسد حارس غابة "نيميا" وعرف انها سبب وجوده فى تلك الغابة وأقسم أن يحميها ولو بسببها لعنته الآلهة وأرسلت من يقتله.

\*\*\*\*\*

كان مترو الأنفاق مزدحما كعادته تمتزج به روائح عطور الرخيصة الخانقة مع رائحة العرق المقززة لتكون مزيجا مثيراً للغثيان ... طوال عمرى اكره الزحام واعتدت على حالة الإغماء التى تصاحب تواجدى فى الأماكن المزدحمة .. يطلقون على هذه الحالة (Agoraphobia أو فوبيا الزحام) ، ولكن من أنا ليكون لدى رفاهية تلك الأمراض النفسية .

كان للفقر الفضل الأول فى شفائى من عقدى .. حياتى كلها زحام منذ بدايتها غرفة بها خمسة أشقاء ثم مدارس عامة كثافة الفصل الواحد فيها تتجاوز السبعين تلميذاً .... ديدن حياتى هو الزحام والآن أتوجه إلى عملى وكوع أحدهم فى فمى وذراع الآخر حول رقبتى وفقدت الشعور بباقى جسدى ، شعرت بأحدهم يفتش جيوبى بحثا عن مال ليسرقه تركته يبحث فهو إطراء لى على أية حال ، أن يظن أحدهم اننى أملك المال ..

لم يكن معى سوى ثمن التذكرة التى دفعتها واليوم وهو آخر أيام الشهر وعيد ميلادى أيضاً انه النحس مركب .

أخيرا الهواء ... تنفست الصعداء وسحبت نفساً عميقا بعيدا عن خنقة الزحام وروائحة... اخترق رنثاى الهواء المشبع بعوادم السيارات فسعلت ولكن لابس أفضل كثيراً من رائحة عرق الرجل ذو الذراع الملتف حول عنقى ... حانت منى إلتفاتة فرأيتها ... كيف تزداد هذه الفتاة جمالاً كل يوم كلما رأيتها شعرت وكأن الحياة البائسة التى أعيشها لها جدوى وهى فقط رؤيتها كل يوم ..كانت تعمل معى فى نفس الشركة ولكن فى قسم مختلف هى فى الحسابات وأنا تحت الأرض فى الأرشيف .. لم أكن أعلم أن العمل الذى طالما كرهت سيكون سبباً فى سعادتى ... "علياء" هو اسمها ولها منه حظ وفير فهى كاسمها بعيدة أصيلة رقيقة ..كل يوم أحاول اللحاق بها لأحادثها ولكن الحزن فى عينيها كان دائماً ما يصدنى .. ينعنى من الوصول إليها أو حتى الجرأة على محادثتها.. وظروفي البائسة تمنعنى من أن اكون سبباً فى بؤس أحدهم.. لاسيما هذا الملاك فأنا لا أصلح للزواج .

تابعت طريقي خلفها نحو مبنى الشركة الفخم .. كان صاحب الشركة صديقاً لى او - هكذا كنا نطلق على علاقتنا ببعض - فنحن زملاء فى نفس الكلية ولتشابه اسمينا كنا دائما متلازمين فهو أحمد عبد القادر سرحان وأنا أحمد عبد القادر سليمان ... تشابه لابس به .. كنا صديقين بطريقة تكافلية على طريقة الخرنيت وطائر القراد الذى ينظفه من الحشرات .. فأنا استفيد من صداقة ابن رجل الأعمال الثرى المعروف .. وهو يستفيد من عقل متوقد ومجهود يجعله ينجح بتقديرات عالية دون بذل أدنى مجهود .. علاقة نفعية بحتة فرضت على كلانا صداقة من

نوع ما، وبعد التخرج اخذه والده للعمل في شركته كأحد المديرين الصغار - فهو بالطبع يجب أن يصعد السلم من أوله حتى يكون جديراً بإدارة الشركة من بعده - أما أنا فطلبت منه ان يتوسط لي لدى والده ليجد لي عملاً ... فعينني موظفاً في الأرشيف وطبعاً هكذا أبقى بجواره ليستفيد منى دون أن أبرح مكاني الأدنى وأبقى انا الطائر الضعيف في حمى الخرتيت القوى ، ولم يكن هناك بديل لي غير قهوة (عم سيد ) كزبون دائم أو كصبي ايهما أفضل أنا ، وعندما توفى والده ترأس هو الشركة وبقيت أنا مكاني لأملك رفاهية الإستقالة فراتبى هو المصدر الوحيد للمال ولإبعاد شبح الموت عن والدتى المسكينة طريحة الفراش .

دلفت إلى مبنى الشركة فى اللحظة التى تعثرت فيها علياء ووقعت على ركبتيها فأسرعت إليها لأساعدها وألمم معها ما تبعثر من حقيبتها وانا اقول لها:

- "لا عليك يا أنسة علياء؟ هل أنت بخير" .

أومأت موافقة فى خجل فأردفت :

" دعيني أساعدك .. هذا يحدث كثيراً لو أخذت جنيهاً عن كل مرة تعثرت فيها فى هذه الشركة لكنت اشتريتها منذ فترة لابأس بها " .

كانت وجنتيها حمرابين حرجا ولكنها ابتسمت لكلامى وشكرتني فى رقة فى نفس اللحظة التى دخل فيها أحمد سرحان ورأى علياء .... وعلت محياه تلك النظرة النهمة الجائعة للاستحواذ على كل شيء لا يملكه ...

هذا ماكنت أخشاه ..

### (3)

#### الثور

كان زيوس يتمشى مطرقا عندما رأى قدماها الرقيقتين تداعبان جدول الماء المتفرق أسفل الصخرة التي توقف عندها ، شعر بأن هذه الفتاة لا يمكن أن تكون إلا الجميلة التي لعنتها زوجته والتي ظل يفتش عنها غابة نيمبا البعيدة منذ أخبرته عنها المرأة المسحورة ... فقرر أنها ستكون له مهما كان الوضع ... وتحول إلى ثور أبيض جميل وذهب إليها ليخطفها ....

\*\*\*\*\*

ترجل من سيارته فى سأم روتينى ... فهذه الحياة التى فرضت عليه تثير ضجره ... ولكنه يريد أن يثبت لمن حوله أن والده أخطأ فى ظنه بأنه غير جدير بإدارة ثروته من بعده هذا ما جعله يحاول النجاح دائما .... دائما كان شعاره الغاية تبرر الوسيلة المهم ان يثبت لوالده خطأه ولكن الملل كان داؤه الأظم ... دائما يتحمس لأمر ما وعندما يصل إلى ما يريد يسأمه ويتركه ليتداعى وحده....

دلف إلى مبنى شركته وشاهد ذلك البغيض سليمان وهو ينحنى ليساعد فتاة تعثرت كان هذا الشخص يمثل كل ما يكره فى حياته.. لا يدرى لذلك سبباً ، ربما لأنه دائما كان يرى فيه ما كان يفقده هو فى نفسه لا يدرى ، تعمد المرور بجواره ليتصيد له ما يوبخه عليه ... كان هذا

يشعره بإكتفاء غريب ... إلتفت إلى الفتاة التي امتدت يد ذلك الأحمق لرفعها من عثرتها وحينها نفض عن نفسه السأم فقد وجد ما يهتم به حقاً ، علقت نظراته بوجهها رقيق القسمات ذو الجمال الرائع وخفق قلبه فى قوة ... ازداد الصخب فى أذنيه ونسى احمد سليمان وما كان ينوى أن يوبخه عليه...

- "هل أنتِ بخير " همست فى خجل " نعم انا بخير يا سيدى حمدا لله "

- هل تعملين معنا هنا فى الشركة يا أنسة ..

ارتبكت علياء وازداد احمرار وجهها حتى وصل إلى أذنيها : " نعم ياأستاذ احمد اعمل فى قسم الحسابات ."

- كيف لم أرك من قبل " قالها أحمد سرحان وعينيه تلتمعان ... ثم سمع سعلة خفيفة من احدهم عندها تذكر ذلك الأخرق الذى وقف محدقاً ويدها مازالت ممتدة بالحقيبة التى تناثرت قبل قليل فتجاهله قائلاً:

- تفضلى معى يا أنسة حتى أطمئن انك فعلا بخير، اجلب حقيبة الأنسة واتبعنا يا سليمان "

قالها دون أن يحيد نظراته عن وجه أسرته.

فى هذه اللحظة عرف أحمد أنه لا مكان له هنا لقد جاء الولد الذى سيكسب كل الورق هو ورقه محروقه لا تستطيع فعل شئ .

- كثيراً ما شاهد هذا الموقف من قبل وفى كل مرة تعلق الذبابة فى شباك العنكبوت وعلباء ليست استثناءً.

\*\*\*\*\*

دلف علاء إلى حجرته فى منزل والدته كان يترنح من آثار ليلة أمس  
.... شلة المجانين التى كان ساهراً معها كانوا يجربون صنفاً جديداً ثقيلاً  
أخرجه عن وعيه وجعله يقول ماقد يندم عليه ... لحسن حظه ان  
الأغبياء كانوا فى مثل حالته ولن يتذكروا ما قال لقد أخبرهم عن علياء  
والعقرب ، يالهي ....العقرب انتبه انه لم يلقى نظرة او يطعمه منذ عدة  
ايام يجب ان يبقى هذا العقرب حياً بأى شكل ... توجه ناحية الصندوق  
الزجاجى الذى يحتفظ بالعقرب فيه ووجده ساكناً كان اسود اللون بشع  
المنظر وكان يكره النظر إليه ولكن حياته مرتبطة بهذا العقرب هكذا  
أخبره الشيخ مرتضى وايضاً العمل الذى سيجعله يكون مع حب حياته  
قريباً عليه فقط ان يصبر شهراً آخر... تناول العصا التى ينكز بها  
العقرب ليتأكد من انه على قيد الحياة وأدخلها من فتحة أعلى الصندوق  
الزجاجى .... ولكن العقرب لم يحرك ساكناً... شعر بالذعر وبأن بقايا  
ما تناوله ليلة أمس تبخرت يالها من مصيبة ماذا فعل بنفسه.

(4)

## العقرب

كان العقرب المتحرر يضرب ويلدغ فى كل الاتجاهات، ولا يخضع لسيطرة أحد، قرر ذات يوم أن يعيش فى سلام وأمان، ولكن هيرا كان لها رأى آخر ... كانت رؤية زيوس على هيئة ثور ابيض تداعبه تلك الفتاة تثير غيظها ... فساومت العقرب أتريد السلام؟! .... اقتل الفتاة أولاً...

\*\*\*\*\*

"هل أنت واثق من مضيك فيما تطلب رغم خطورته على حياتك"

قالها لى الشيخ مرتضى وهو يحرق فى عيني بنظراته النارية وبنبرة جعلت قلبى يرتجف رعباً ، اطرقت هرباً من نظراته التى تززع من رغبتي وتزيد خوفى ، أخبرنى ان هذا العمل قوى ويعتمد على الأبراج بطريقة ما .. انا لا أعرف عن الأبراج سوى حماقات لا اراها سوى فى اوراق الصحف والمجلات التى تقع بالصدفة تحت ناظرى ... اخبرنى انها برج العذراء وأنا برج العقرب وأن ابراجنا احدهما مائى والآخر ترابى لم أفهم ما قال ولا ما جدواه ولكن اخبرنى ان العمل سيعتمد على ذلك !!!!

"سأتى لك بعقرب أسود صغير وسوف تحتفظ به لديك هذا العقرب هو مفتاح الطلسم ... و ستأتى لى بخصلة من شعرها وقطرات من دمانك ..

وبعد أن انتهى سوف تأخذ هذا العقرب وتحفظ به فى مكان نومك لا تقارقه أكثر من ثلاثة أيام ... انت من يطعمه ويعتنى به لمدة عام كامل وثلاثة أشهر من وضع الطلسم وإلقاء التعويذة وعند بزوغ فجر اول يوم فى الشهر السادس عشر سينفك الطلسم وتكون فتاتك طوع يمينك تشرق شمسها من عينيك ، وطوال هذه المدة لن يراها ويشتهيها رجل غيرك ، كل من يطالع وجهها سيراها مسخ بشع المنظر حتى هى سينعكس لها نفس الوجه ولكن إحذر إذا فارقت هذا العقرب أكثر من ثلاثة أيام وثلاث ليال أو أفسيت السر لأحد وتحدث هو به فسوف ينعكس الطلسم ويموت العقرب خلال ثلاثة أيام وسيسرى سمه فى دماغك وتموت معه فى نفس اللحظة أما هى سيقع فى هواها أول شخص يراها من نفس برجها أو من برج ترابى مثلها ويتزوجها خلال ثلاثة أيام "

عندما سمعت ما قال انتابنى الرعب هل يستحق الإنتقام من علياء والحصول عليها تلك المخاطرة

"ومأدرانى ان العقرب لن يموت وحده " سألته فى توجس – "انا اضمن لك ذلك ، لن يموت الا لو فعلت ما حذرتك منه ... هذا عملى انا ليس لك به شأن"

ولكن خمسة عشر شهرا أليست فترة طويلة " سألته وانا احاول البحث عن مخرج لأرفض أو حتى سبب لأقبل  
- هذا هو عرضى لك .. اقبله او ارفضه .

- ولكن ..... قاطعنى ليس هناك لكن .. " نعم أم لا أحسم امرك "

حقاً انها مخاطرة ولكن اخبروني ان هذا الشيخ واصل وسحره عظيم ...  
وهى علياء حب عمرى منذ الصغر الشئ الوحيد الجيد فى حياتى .. هل  
سأتركها ترفضى وتعيش مع احد غيرى لا والله ان لم تكن لى فلن  
تكون لغيرى

رفعت رأسى وقلت له فى اصرار ... " نعم سأفعل ، ما هى طلباتك  
بالضبط "

ها انا اليوم قد جلبت له خصلات من شعرها جلبتها لى سماح الفتاة التى  
تنظف لهم المنزل كل اسبوع قصصتها من شعر علياء عندما دخلت  
لتوقظها صباحاً ووضعتها فى منديل سرقته من حجرتها وقد أخذت منى  
تلك اللعينة مائة جنيه كاملة ...

عندما دلفت إلى حجرته الغربية وجلست على بساط بجواره رأيت  
صندوقاً زجاجياً موضوع على الطاولة الخشبية المنخفضة داخله عقرب  
أسود بشع المنظر وبقوار الصندوق طبق فضى اللون وسكينا يلتصق  
نصلها و يعلوه طبقة من مادة ما وزجاجة صغيرة بها سائل احمر قان  
موضوعة فى إناء به ماء يتصاعد منه البخار

- "هل جلبت ما طلبت منك " قالها لى الشيخ مرتضى بصوته العميق  
الذى يثير رهبتى إلى جانب لحيته الكثيفة غير المهذبة ذات اللون  
الرمادى المقبض وعيناه الجاحظتان اللتان تشعر اننى بأن عقلى  
وجسدى منتهكان ، هزرت رأسى أن نعم وناولته منديل علياء الذى  
يحوى خصلات شعرها واخبرته ان هذا منديلها ايضا ولكنه أزاحه جانباً  
فى ايماءة - لن نحتاجه- ، قال لى وعيناه تثبتان عيناى

- "هل أنت واثق من مضيك فيما تطلب رغم خطورته على حياتك"  
اطرقت لبرهة مفكراً ثم رفعت رأسي في إصرار

- "نعم أنا واثق"

هز رأسه وتناول خصلات شعر علياء ووضعها في الإناء الفضي  
وتناول السكين وطلب مني أن اناوله يدي اليسرى فناولته أياها  
..وبالنصل الحاد اقتطع جرحاً في كفي واعتصرها في الإناء الفضي  
فنزلت قطرات الدماء لتغمر الخصلات الحبيبية ... ثم ناولني منديل  
علياء فوضعتة على الجرح وربطه به وبعدها تناول الزجاجاة غريبة  
المنظر وفتحها ووضع قطرات منها فوق الخصلات المغمورة بالدماء...  
فتصاعدت أبخرة كريهة الرائحة وذابت الخصلات ممتزجة بدمائي  
وتلك المادة الغريبة كنت أراقبه والغثيان يرتع في جسدي ومعدتي  
تصرخ مطالبة بإفراغ ما فيها وتمالكت نفسي بصعوبة بالغة عندما جعل  
العقرب يأكل هذا المزيج كريه الرائحة.

- "تمالك نفسك أيها الأحمق ... لقد وضع الطلسم ولا طريق للعودة ..  
اعتن بهذا العقرب فدمائك تسرى في جسده وسمه في جسدي إذا خالفت  
ما أقول يقتله دمك ويقتلك سمه ... اترك الخمسة عشر شهراً تمر في  
سلام وستنال مرادك.. والآن خذ هذا العقرب وانصرف وإذا حدث ما  
يثير ريبتك احضر إليّ في الحال وإجلبه معك ،، انتهى عملي الآن "

خرجت وأنا احمل الصندوق الزجاجي .. وعندما تذكرت الجرح رفعت  
المنديل وعندها رأيت ما أثار ذعري لقد اختفى الجرح تماماً بلا ادنى  
أثر.

(5)

## الجدى

كان الإله "بان" إله المراعي يتتزه قرب النهر وهنا تمكن زيوس من السيطرة على منزله وضمه إلى النهر، ثم استطاع تغيير شكله حتى أصبح رأسه والنصف العلوي من جسده على شكل جدي، والجزء السفلي على شكل حيوان مائي.

وكان لهذا الإله الذي أصبح "جدياً" مجموعة من النجوم تعد بمثابة البوابة التي تدخل منها أرواح بني البشر إلى السماء، وهو حارس السماء الواقف على بابها، ويده السجلات التي يسجل فيها أسماء الداخلين إليها ..... ولما رأى زيوس على هيئة ثور يغازل تلك الفتاة حينها عرف "بان" انه حان وقت الإنتقام ولكن الأسد يحمى الفتاة ولا يستطيع تجاوزه ... إذاً العقرب هو وسيلته.

\*\*\*\*\*

"النجدة.. النجدة يا شيخ... شيخ مرتضى .. العقرب لا .. لا يتحرك"  
قالها ذلك الأحمق التعس علاء وهو يحاول إنلقاط انفاسه كنت اعلم مايجرى لقد أخبرنى حارس الطلسم عن ما فعله هذا التعس ليلة أمس ... لقد بدأ العد التنازلى ولحظ هذا الأحمق السئ كانت النجوم تتوافق مع انعكاس الطلسم فالشمس دخلت فى مدار فينوس وفى نفس الوقت وقع فى هوى الفتاة شاب له برج ترابى مثلها .. لم يحتج هذا التعس أن يتحدث من سمع السر، فتداخل الشمس -مدار برج الأسد- مع مدار

فينوس - مدار برج العذراء- جعل من العقدة مستحيلة الحل سوف يموت هذا التعس خلال ثلاثة أيام لامحالة.

- "التقط انفاسك ايها الغبي وعدّها فهي الأخيرة ، ضع العقرب على الطاولة واجلس أمامي ... لقد حذرتك من قبل ولكنك غبي حفرت قبرك بيدك .... لا استطيع فعل شئ من اجلك لقد بدأ السم يسرى فى جسدك منذ ليلة أمس .. واليوم انعكس الطلسم عندما رآها شاب من برج ترابى مثلها وسيتزوجان بعد ثلاثة أيام .... قضى الامر "

ظهر الرعب على ملامحه .. كنت أعلم بم يفكر .... فلا يكفي أنه سوف يموت سريعا ولكن فكرة زواجها من آخر تقتله ببطء ... لقد قضم قضمة لا يستطيع ابتلاعها ... وتسبب فى فشل طلسم لم يفشل من قبل ... وجعلنى افقد أحد خدامى الأقوياء مع الطلسم ... هو غبي فعلا ... ولكن مهلا هناك حل يعيد لى خادمى وليذهب هو وقتاته إلى الجحيم.

- "هل أنت سعيد الآن بحماقتك التى جعلت فتاتك تجد زوجاً افضل منك لقد تسببت فى جعلها تتزوج شخص لم تحلم بالزواج منه من قبل... وايضا هناك شخص آخر يحبها حقا أكثر منك وسوف يقوم بحمايتها ... يالك من تعس"

- لا أحد يحبها أكثر منى سأقتله قبل أن يتزوجها .. إن لم تكن لى فلن تكون لغيرى"

- حتى لو قتلته سوف يتزوجها الآخر ..

- سأقتل الآخر لا يوجد لدى ما أخسره ..

- سيتزوجها غيره .. افهم يا غبي لقد انحل الطلسم وفقدت التعويذة  
تأثيرها وبعد ثلاثة ايام ستعود لرؤية وجهها الحقيقي فى المرآة وسيراه  
الآخرين كذلك... ألم تفهم بعد؟!".

- "إذا سأفتلها هي" ... قالها فى حزم غريب وكأن حياته متعلقة بذلك  
وهذا هو ما أردته ان يفعل ... أن يرغب فى قتل الفتاة ... كى ينال  
السلام وأستعيد أنا خادمى.

- هل أنت متأكد من قرارك هذا؟!!

- نعم متأكد سأفتلها ... نهض من مكانه وكأنه سيتوجه لقتلها فى الحال  
قبل أن يتراجع.. امسكت بذراعه امنعه قائلاً ... "انتظر لن تستطيع قتلها  
.. سيفقتلك حارسها اسرع من السم فى جسدك".

- نظر لى بغم فاغر " اى حارس هل تمشى علياء اليوم بحراس!!!!!!

- لا يا غبي ان حظك التعس جعل هناك من يحبها لدرجة أن يموت بدلا  
منها ...

- من هذا سوف ا.....

- اصمت واستمع إلى ... الحديد لا يفله إلا الحديد ..الحل فى تعويذة  
أخرى ستقتلها معك بنفس الطريقة ولكن ان أفسدتها هذه المرة سوف  
اقتلك أنا بطريقة تتمنى بها أنك لم تولد اصلاً ...

- نظر لى برعب " ماذا تقصد؟!!"

- سأخبرك .. هل تذكر المندبل الذى جلبته لك تلك الفتاة والذى مسحت به دماءك هل مازال معك؟"

- نعم أنا احتفظ به فى جيبى دائما .. حتى اننى لم أغسله من الدماء لانه يحوى رائحتها..

- هذا عظيم جدا ... اعطنى اياه ... وضع يده فى جيب سرواله وأخرج المندبل الصغير من طيات محفظته الجلدية وناولنى اياه .

- ناولنى يدك اليسرى ... مد يده ثم علا وجهه ذهول كأنه يرى أثر الجرح القديم لأول مرة ..

- أنا لا أذكر اننى جرحت فى يدي اليوم او حتى بالامس!!!!!! قالها فى ذهول

- هذا اثر الجرح القديم يا احمق والذى اختفى يوم غادرت ومعك العقرب.. ناولنى يدك فقط..

ناولنى اياها وهو مشدوه تماماً .. أمسكت السكين ومددت نصلها فى الجرح لأفتحه مرة أخرى واعتصرت الجرح فنزلت قطرات من دماؤه ذات اللون الداكن والتي تحوى سم العقرب وتركت يده والآن انصرف وعد لى ليلا قبل منتصف الليل وسأخبرك ما تفعل ..

تحرك بلا تفكير وكان جرحه مازال ينزف حتى انه سقطت قطرات من دماؤه على الأرض.

تناولت المندبل والعقرب واستحضرت خادى الأقوى هذه التعويذة قوية و سوف احتاجه ..

عندما انتهيت كان موعد هذا التعس قد حان ... تناولت السكين الصغيرة ذات النصل الحاد ومسحته بدماء العقرب الممتزجة بدماء علاء والاكسیر الذی أعددتہ ... ولففت السكين بما تبقى من منديل الفتاة.... وفى تلك اللحظة قرع الباب ودلف علاء إلى حجرتى ...

- "ستتبع فتاتك غدا وهى ذاهبة إلى عملها وسوف تأخذ هذا السكين ... وبأى طريقة كانت سوف تصطدم بها وتجرحها بهذا النصل جرح صغير فى يدها أو ذراعها ... هل تستطيع فعل هذا أم ستفسده أيضا؟ " إزدرد لعابه قائلا ..

- "هى تعرفنى جيدا لا استطيع فعل هذا دون ان تعلم من أكون"

- "تخفى ضع على وجهك لثاما .. تصرف ألا تفكر أبدا" قلتها وقد نفذ صبرى من هذا الغبى سيفسد ما أفعل .

- حاضر سأفعل سأفعل " قالها فى تردد

- انتظر ضع لثاماً حول وجهك واتحكك بها عرضا بسرعة هى لن تلاحظ الجرح إلا بعد عبورك .. فالنصل حاد جدا لن تشعر به فى نفس اللحظة واحذر ان تمسح النصل من الدماء التى عليه .. يجب أن تمتزج دماؤكما .. والآن انصرف ولا تعد الا وقد نفذت ما كلفتك به ... واياك .... اياك ان تخطئ هذه المرة".

(6)

## الميزان

لم تنس الحاجة نجية ابدا تلك الفتاة التي حضرت إليها مع والدتها كانت تعرف ان لقصة تلك الفتاة نهاية مأساوية ولكنها لم تخبرها لم تشأ أن تقوم بدور نذير الشؤم بل اخبرتها ان تعتصم بالله فهو وحده من سينجيها .... عندما اخذ الله منها نعمة البصر و ابيضت عيناها اعطاها نعمة البصيرة .... كان تعرف الكثير وكأن الله قد اراد تعويضها عن بصرها الذى فقدت .. لم تخبر احداً بذلك كانت تعرف ما تعرف وتصمت ولكنها استخدمت هذه الهبة فى مساعدة الناس عليها تشكر الله شيئاً من نعمائه عليها ... عندما حضرت لها علياء استطاعت رؤيتها ... فتاة طاهرة نقية الروح ... ولكن يجثم على مستقبلها فى الدنيا سواد بشع يتربص بها ... وحتى الآن وقد اقتربت النهاية ورغم الإنفراجة فما زال الظلام دامساً.

\*\*\*\*\*

لم تصدق علياء ما يحدث معها ... كيف رآها هذان الرجلان على حقيقتها ولم تؤثر فيهم لعنتها ... لم تحلم يوماً أن يراها استاذ احمد سرحان صاحب الشركة ويعجب بها حتى من قبل اللعنة .. كان وسيما ساحرا .. دمثاً .. ثرياً يعلم كيف يعامل الفتاة .. اطاح بقدميها عن الأرض ... وأصر ان يعطيها اجازة اليوم لتستريح وأرسل معها سائقه ليوصلها ... كان هذا رائعاً انسأها مأساتها لبرهة من الوقت ... أما أحمد

سليمان زميلها كانت دائماً ما تراه ينظر إليها يراقبها بنظرات تربكها  
وتزيد خوفها من لعنتها... لم تكن تريده أن يرى الوجه البشع الذى  
يطالعها فى المرأة ، كانت تحترمه وتقدره كان مؤدباً رقيقاً ينجح دائماً  
فى اخراج البسمة من قلبها لتعلو شفيتها... ترى هل زالت اللعنة ???  
هرعت إلى مرآة حجرتها فى امل تزيح الغطاء من عليها وتنظر إليها  
فطالعها نفس الوجه الذى ما انفكت تراه منذ اكثر من عام .. وعاد  
الانقباض ليعتصر صدرها .. لم تفهم قط ما يجرى ???

\*\*\*\*\*

بقى أحمد سرحان يفكر فى علياء لم يستطع التركيز فى عمله كان  
يطالعها وجهها فى كل شخص ينظر إليه وكأنه مسحور .. مفتون .. لم  
يشعر هكذا تجاه فتاة من قبل ... عندما يفكر بها كان نبضه يتسارع  
وقلبه يخفق فى صخب ... شعر وكأنه يريد أن يذهب إليها ليخطفها  
ويذهب بها بعيدا عن الناس .. تذكر بسمتها .. خجلها .. رقتها ... فتنه  
الإحمرار الذى علا خديها عندما أطفى جمالها ... لأول مرة فى حياته  
يفكر فى أن يبقى مع فتاة طوال العمر ولكن بشرط أن تكون تلك الفتاة  
علياء... علياء ياله من اسم حبيب ... لقد انتهت ايام اللعب واخذ القرار  
... هذا هو الحب وقرر الا يضيعه بأي ثمن

\*\*\*\*\*

كان أحمد سليمان يرغى ويزيد .. لأول مرة فى حياة يصيح فى وجه  
عم حسين عامل البوفيه لأنه أحضر له القهوة باردة قليلا.. لم يكن يوماً  
فضا أو سريع الغضب كان دائماً يسيطر على غضبه .. ولكنه اليوم كان  
يزأر كأسد حبيس ... أرعبه ما قد يحدث لعلياء على يد ذلك الوغد

سرحان... لقد رأى افتتانها به... واعجابه بها... و كان هذا يرعبه  
حتى الموت... لم يحب من قبل.. كانت هي الوحيدة التي استطاعت  
اختراق قلبه طوال حياته... ليس لرقتها وجمالها فقط ولكن كان يفتنه  
الحزن فى عينيها.. ويأسره ادبها... و خجلها يصيبه فى مقتل... كانت  
كل ما يتمنى فى حياته... لن يسمح لهذا اللعين أن يؤذيها.. سوف  
يحميها منه وإن كلفه هذا حياته... عندما اخذ هذا القرار استطاع أن يهدأ  
قليلا.. لم يحب من قبل... ولن يخسر هذا الحب لشخص تعس  
كسرحان يدمره ويدمر أميرة قلبه.

\*\*\*\*\*

في الصباح التالي ..

دلفت والدة علياء إلى حجرة ابنتها فاتحة فاها فى ذهول... كانت علياء  
قد انتهت من ارتداء ملابسها استعدادا للذهاب إلى عملها فالتفتت إلى  
أمها متسائلة

- " ماذا يجرى يا امى لم تنظرين إلى هكذا "

- " هناك شخص بالباب يقول أنه مديرك ، اسمه احمد سرحان ؟ طلب  
مني ان اخبرك أنه ينتظرك "

- "استاذ احمد!!!!

قالتها علياء فى ذهول

- "ماذا اتى به إلى هنا "

هرعت إلى الباب حيث يقف فبادرها مهدناً عندما رأى ذعرها قائلاً :

- صباح الخير يا أنسة علياء .. لا تجزعي هكذا كل شيء على ما يرام  
لقد كنت عابراً من هنا واخبرني السائق أنك تسكنين هنا فأردت  
اصطحابك معي في طريقي إلى الشركة هل لديك مانع؟"

ارتبكت علياء كانت تجهل ما يجري .... وكانت أمها واقفة بجوارها  
فاغرة فاهها في ذهول نظرت إليها لتستجد بها .. ولكن أمها كانت ثابتة  
على ذهولها لا تنزحزحه لتعطي الفرصة لأية مشاعر اخري... شعرت  
علياء بطول فترة صمتها ... فردت عليه بصوت منخفض

"- هذا يشرفني يا استاذ احمد شكرا لك !!"

مد يده له في ايماءة لتتقدمه .. فاستأذنت والدتها في همس وسبقته إلى  
الدرج متجهين نحو سيارته الجائمة أمام باب المنزل .

\*\*\*\*\*

لم يغمض لعلاء جفن تلك الليلة ... بقى ساهراً طوال الليل يحرق في  
سقف حجرته ... لم يرد أن يفكر في شيء .. لا في علياء ولا في موتها  
الوشيك ولا في حماقته التي جلبت عليهم هذه اللعنة ... بقى يحرق فقط  
في الفراغ ... حتى حانت اللحظة التي يجب أن يتحرك فيها .. ذهب إلى  
منزلها وانتظر حتى تهبط لتذهب إلى عملها فيتبعها وينهى ما بدأه ...  
توقفت سيارة فارهة أمام المنزل وهبط منها رجل يبدو عليه الثراء  
صاعداً إلى منزلها ... وبعد قليل هبط وبصحبته علياء لتركب معه  
السيارة ..

استشاط علاء غضباً وعزم أكثر على تحقيق هدفه كيف يأتي هذا الوقح إلى منزل حبيبته ويأخذها معه أمام ناظره .

استقل سيارة أجرة وانطلق خلف السيارة الفارهة وهو يشد على المنديل الذى يحوى السكين التى سوف تخلصه من بؤسه ويحصل بها على السلام الذى يرغب ... وليحترق أى شئ آخر فى الجحيم...

\*\*\*\*\*

رأهما أحمد سليمان يترجلان من السيارة ويد ذلك اللعين تمسك مرفق حبيبته... وبارادة مسلوبة توجه نحوهما دون أن يزيح عينيه عنها .. كان عازماً على أن يبقى بينهما ليمنع عنها الكارثة لا يهمه العمل أو الصداقة أو أى شئ لعين آخر همه فقط علياء...وقبل أن يصل إليهما شاهد رجل ملثم يتوجه نحو علياء وفى يده نصل حاد انعكس بريق الشمس عليه وجعله يلتمع فى شر .. ركض نحوها لتحذيرها عندها انتبهت علياء وعلا الذعر وجهها وصل إليهما فى نفس اللحظة التى وصل فيها الملثم إلى علياء وحالت ذراعه بينهما فأصابه النصل الحاد وأدمى ذراعه ولكن الملثم تابع هدفه فى اصرار ووصل النصل إلى الجسد الحبيب.

\*\*\*\*\*

إتمعت عينا الشيخ مرتضى ... لقد نجحت التعويذة على أية حال ... الحمقى فى هذه الدنيا كثيرون وهو الاجدر بأن يستفيد من ذلك ... لقد نال ما أراد واستعاد خادمه ... وأثبت لنفسه أن الأرض هى مملكته هو ... وهو فقط.

\*\*\*\*\*

تحكى الأسطورة أن زيوس كبير الآلهة أحب فتاة عذراء من أهل الأرض ولكن زوجته لعنتها وأرسلت عقرباً ليقتلها ... وكانت الفتاة العذراء بريئة تستحق العدالة بسلامها وانصافها وأن تفرض شريعتها على حياتها ولكن بان إله المراعى حال دون ذلك انتقاماً من زيوس ... وعندما رأتها "ستريا" التى تغطى عينيها وتمسك ميزان العدل فى يديها ، عرفت بأن هذه الفتاة لا تنتمى لأهل الأرض فأعطتها السلام والإنصاف والشريعة وصعدت بهم وبالميزان إلى السماء ... حيث تنتمى العدالة التى فقدت على الأرض .

## حيث تنتهي الأسطورة

### القصة الثانية

#### (1)

#### الحوت

يحكى أن فينوس إلهة الجمال، و"كيوبيد" إله الحب كانا يتمشيان معاً على شاطئ النهر يكونان سيمفونية رائعة للحب والجمال والحياة السعيدة. وبينما هما كذلك إذ ظهر لهما وحش عملاق هو "تايفون" وبعد أن كانت ضحكاتهما تملأ المكان صارا يرتجفان خوفاً من نظرات "تايفون" لهما، فنادهما النهر، ودعاهما للاختباء فيه، فقفزا وتحولا إلى سمكتين بلون القمر، وصارت أسطورة الحوت أو السمكتين التي وضعها "منيرفا" إلهة الحكمة في السماء تخليداً لذكراهما.

\*\*\*\*\*

انتظرته ليلى كعادتها... كان هذا اتفاقاً بينهما... هو يأتي لزيارة صديق والده والذي يعمل حارساً في منزل والدها الفخم، وهي تجلس في حديقة المنزل تتظاهر بمطالعة كتاب وهي تنتظره.... فهما لا يكتفيان من البقاء والحديث سوياً فعندما كانا معا في الجامعة كانا لا يفترقان... أما الان فلقد تخرج عمر أما هي ففي السنة الأخيرة، كان يذهب لزيارتها في الجامعة قبل أن يجد عملاً أما الآن وقد أصبح مهندساً مرموقاً في إحدى شركات المقاولات المنافسة لوالدها - رافضاً مجرد فكرتها بالتوسط له لدى أبيها ليعمل في شركته - فلم يعد يستطيع ترك عمله والذهاب إلى الجامعة لزيارتها لذا كان يتحجج بزيارة (عم حلمي) كي

يراها وربما يختلسان دقائق يستطيعان فيها الحديث سويا دون أن يراهما أحد . لقد كان هذا سهلا فيما مضى عندما كانا في العاشرة من عمرهما وكان عمر يأتى مع والده لزيارة عم حلمى جار والده القديم وصديق طفولته .. كانا يجلسان ليتسامرا أما عمر فيبقى صامتا إما يستمع إلى حديثهما المرح وذكرياتهما الكثيرة أو يأتى معه بكتاب ليقرأه فى حديقة المنزل الرائعة، وعندما رآته ليلى يجلس ويديه كتاب يقرأه توجهت نحوه لقد انتهت ايام وحدتها عندما نسيت خجلها وحادثته... لم يكن لها اخوة ولم يسمح لها ابوها بالذهاب إلى صديقاتها او مجئ أحد إليها دائماً كانت وحيدة خاصة بعد وفاة امها وزواج ابوها من امرأة اخرى وهى بعد صغيرة جدا تعلقت به كثيرا وفيما بعد كان يأتى وحده لزيارتها كأي صغيرين يلهوان سوياً هى تفعل ما يحلو لها وهو يحيطها بعنايته رغم أن فارق السن بينهما سنة واحدة فقط الا أنها كانت تشعر بأنه أباه وأخاها وصديقها.. والآن هو حبيبها .. استغنت به عن الأهل والاصدقاء .. لم يعد يضيرها انشغال والدها فى عمله أو إلتفات زوجته - الام الوحيدة التى عرفتها - إلى حياتها الإجتماعية .. حتى صديقاتها كانوا مجرد زميلات دراسة فقط حتى وصلت إلى المرحلة الثانوية وابتدأ والدها يتذمر من صداقتهم ويهين عمر كلما رآه وفى أحد الأيام دخل والدها بسيارته إلى حديقة المنزل وكانت هى وعمر يتحدثان ويضحكان سويا كعادتهما فترجل منها مغلقاً الباب بعصبية... فوالدها كان مع غناه ارستقراطيا يعيش فى الماضى كان ينحدر من سلالة ملكية يحمل فى كروموسوماته جينات التكبر والغرور والاقطاع أما عمر فوالده موظف بسيط لا يجمعه مع والد ليلى سوى الشارع الذى يقطن كلاهما طرفيه ، صاح منادياً علي عمر وتحدث إليه بقسوة ثم طرده من المنزل وزجرها لأول مرة في حياته قائلاً:

- " لا تجلسي مع هذا الولد مرة اخرى فأنت لم تعودي طفلة ولا هو ايضا ".

أجهشت بالبكاء قائلة

- " ولكن يا ابي عمر جارنا منذ الأزل .. انت تعرفه جيداً وهو كأخي وليس ..... " فقاطعتها هادرا :

-؛" هو ليس اخوك افهمت .. تذكرى انتِ ابنة من؟؟ أما هو .. فلا احد ... ولا اريد اى نقاش انتهى؟"

وتابع سيره نحو المنزل .. وعندما دخل عمر كلية الهندسة عزمت هي الأخرى على الإلتحاق بها واجتهدت حتى لحقت به هي الأخرى فى العام التالى ... واصبحت معه معظم أوقات اليوم لايفترقان الا لضرورة أو ليعود كل منهما الى بيته فى انتظار الصباح التالى ليتلاقيا من جديد . دلف عمر إلى حديقة المنزل ... شعرت به قبل أن تراه ... كان مجرد وجوده يجعل قلبها يرقص طرباً بين جنباتها .. رفعت عيانها فى لهفة فوجدته واقفاً أمامها ينظر إليها بعينيه الحبيبتان فى حنان .. كان إلتماع عينيه كلما رآها يجعل روحها تحلق فى سماء بعيدة حيث روحه هي الأخرى تتلقاها فى حنان .. ألقى بالكتاب من يدها وهرولت نحوه فى لهفة .. كان والداها فى الخارج وسيأخران لم يكن هناك ما يمنع ان تقترب منه وتحادثه لقد اشتاقت إليه كثيراً ... عندما رآها مسرعة نحوه تلفت حوله ... كان يخاف عليها كثيراً ولا يريد ان يتسبب فى اية مشاكل لها مع والدها.

- "لا تقلق يا عمر ابي وزوجته سيتأخران الليلة فى الخارج نستطيع

الجلوس على راحتنا لبعض الوقت " بش وجهه ونظر اليها في حنان  
قائلا

- " أحقا أميرتي؟؟"

فردت عليه في خجل:

- " حقا يا شاطر حسن "

كانت هذه مزحتهما الخاصة كان دائما يخبرها بأنها أميرة خياله وانه هو  
الشاطر حسن ابن الجنائني الذي يعشق اميرة القصر في صمت ...  
جلسا سويا على الارجوحة التي كانت تجلس عليها ليلي من قبل واخذا  
يتحدثان في كل شئ إلا مشاعرهما الخاصة فهما يعرفان انها مازالت  
محرمة عليهما .  
سألها عمر

- ماذا كنتِ تقرئين؟!

ومد يده نحو الكتاب الملقى بجوارها على الأرجوحة في اللحظة التي  
انحنت فيها ليلي لتناول الكتاب فاصطدمت يداهما وتوقف الزمن وبقيت  
على هذه الحال لحظات ليسحبا يداهما مرتبكين بسرعة، ولكنها كانت  
لحظات كافية ليراهما والدها الذي دخل بسيارته مسرعاً وكان الزمان  
يعيد نفسه .. ولكن هذه المرة كان وجهه شديد الحمرة ويمسك صدره  
وكأنه يتألم .. ولكن هذا لم يمنعه في الصباح متهما عمر بأفطع  
الاتهامات.. وعندما اقتربت ليلي منه قلقة وهى تراه مترنحا وتخبره  
انهما لم يفعلا شيئاً سيبأ رفع يده بقوة وصفعها بقسوة صفعه أودع فيها

ما تبقى من قواه أطاحت بها بعيداً ليتلقفها عمر بين ذراعيه قبل أن تقع  
وفى تلك اللحظة وعندما رأهما والدها على هذه الحال علت وجهه نظرة  
ألم محض وخر ساقطاً عند قدميهما فاقدًا للوعي.  
حملة عمر إلى السيارة وجعله يستلقى على الكنب الخلفية وصعدت ليلي  
إلى جواره وتوجهت إلى اقرب مستشفى ليخبرها الطبيب أن والدها  
أصابته جلطة في القلب وكيف كان يحذره منها ولكنه لم يكثر بكلامه  
واستمر على إهماله لصحته والأُن هو في حالة حرجة جدا وقد يحتاج  
إلى جراحة عاجلة . كانت تعلم ان العمل وجمع المال هو شاغل والدها  
الأكبر ولا شئ يعيق مواصلة سعيه الدؤوب نحوه .. التفتت إلى عمر  
تتلمس منه العزاء ولكنها رأت وجهها مغلقا ... لأول مرة في حياتها لم  
تستطع معرفة ما يفكر فيه وكأنه أغلق على نفسه باباً وبقيت هي خلفه  
تحاول الوصول إليه ولكن بلا جدوى .. شعرت بألم في صدرها وكأن  
أحدهم اخذ روحها وذهب بها بعيداً وفى تلك اللحظة دلفت زوجة أبيها  
من باب المستشفى تسأل عنه فى اضطراب فوضعت ليلي رأسها على  
كتفها هرباً من تلك النظرة النى علت ملامح عمر وأثارت خوفها،  
وعندما رفعت رأسها لم تجده أمامها... انتزعت نفسها من بن ذراعى  
زوجة أبيها وركضت نحو الباب عليها تدركه قبل ان يذهب ولكن بدا  
وكأنه تبخر وراح قلبها الجريح يلح عليها "انها آخر مرة نراه يا ليلي."

(2)

## السرطان

إن السرطان هو الذي عض قدم هرقل عندما كان يصارع حية الماء ، فقد كانت هيرا تحسد هرقل على شجاعته و تأمل في أن توقع به و تنال منه ، فأرسلت إليه السرطان ليعض قدمه و يعيقه عن عمل أي شي ، لكن هرقل خذل هيرا و سحق السرطان الذي رفعته هيرا إلى السماء تقديراً منها لمحاولته النيل من عظمة هرقل القادر على البقاء ، برغم كل الأخطار ، و المؤامرات التي استهدفته.

\*\*\*\*\*

لأول مرة في حياته يشعر بأنه يظلم ليلي معه .. كان يعشقها ... يتمنى أن يكون معها يتزوجان ويرزقان بأطفال .. كانت الحياة معها بالنسبة إليه حلم مسلم به .. لم يفكر قط في المستقبل .. أو ماذا سيفعل ليكونا معاً ... هي حبيبته وكفى .. نما حبها في قلبه كما نما كل جزء من جسده .. كأن حبها عضو آخر من أعضائه ولد به وكبير معه عندما كان يفكر في المستقبل كان يراها معه ولكنه دائماً كان يصرف عقله عن كيفية تحقق هذا الحلم .. حتى عندما طرده والدها منذ سنوات لم يهتم سوى بكيف سيراهها مرة أخرى ... و اليوم عندما صفعها والدها كاد أن يفتك به لولا ما أصابه وعندما رأى لهفتها وخوفها علي أبيها صفعته الحقيقة بعنف .. هما ليسا وحدهما في الدنيا كما كان يظن ... هناك اناس اخرين يشاركونهم الحق في حياتهم ... لا ويديرونها ايضاً .. فغرور والدها وصلفه وفقر والده وضعفه لن يسمحا لهما أن يكونا معاً وهي أكثر من

سيعانى إذا اصر على انانيته وعناده .. فهى من سيدفع الثمن الأكبر ...  
أحس بالسقم والمرض .. فققره كان سرطانياً يأكل كل خلية حية فى  
جسده حتى أردى قلبه قتيلاً ... أشاح نظره عن وجه ليلى الذى دفنته فى  
كتف زوجة أبيها فاصطدم نظره بباب الخروج ورأى أنه الحل الأمثل  
... سوف يخرج من حياتها طالما لن يستطيع أن يفعل ما يجعله كل  
حياتها ... سيغادر إلى الأبد .. هى صغيرة وستنسى يوماً ما فلاشئ  
يدوم .. أما هو فالله معه فهو لن يرى تلك الراحة طالما هو بعيد عنها  
ولن يعود إلا لو كان جديراً بأن يكون هو كل حياتها ... هو فقط.

\*\*\*\*\*

لقد تركها ... اختفى عمر وتركها .. لا أحد يعرف مكانه أو على الأقل  
يخفونه عنها.. بحثت وسألت وفى النهاية انهار كل أمل، فاستسلمت لما  
عرفته مسبقاً .. لقد أدركت ذلك مذ رأيت تلك النظرة على وجهه فى  
المستشفى كانت تعرفه أكثر من نفسه ومن نفسها أيضاً .. لن يعود ولن  
تجده ، عاد والدها إلى بيتهما مرة أخرى وسرعان ما استعاد ايقاع حياته  
السابق الذى لاهم له فيه سوى جمع المال .. أما هى فصارت وحيدة ...  
تعيش تأكل وتشرب وتنام .. ولكن بلا روح كانت ميتة على قيد الحياة  
.. نومها بلا أحلام ويقظتها بلا حياة .... أحلام يقظتها لم تعد تطرق باب  
قلبها الذى أغلق على نفسه صندوقاً فولاذياً لا يسمح لأى شئ أو أى احد  
بأن يعيد له خفقاته - أما روحها فضاعت وهى تبحث عن روحه فلم تعد  
تشعر بها ولا تشعر به.

\*\*\*\*\*

- لقد كنت أعلم بأنك جدير بتلك المهام يا مهندس عمر، فأنت شخص عملي يعرف هدفه ويصل إليه مهما كان الثمن ، من اليوم وصاعداً أنت ذراعي الأيمن في كل أعمالي سأرقيك كنائب لى ... فأنا كما ترى كثير الأشغال وصحتى لم تعد كالسابق أما ابنى فهو طبيب ويكره أعمالى ولا يريد أى علاقة بها ."

لم يتعجب عمر مما قال صاحب الشركة التى يعمل بها .. فهذا ما كان يسعى إليه منذ البداية .. ثلاث سنوات مرت منذ ترك القاهرة وطاف مصر من شمالها إلى جنوبها من الأقصر وأسوان حتى استقر فى الإسكندرية هرباً من حب مستحيل وفقر يعيق أى حلم من أن يتحقق . ولكنه لم ينس يوماً سبب هربه .. كان دائماً يطمئن عليها ويعلم بكل أخبارها ، تخرجها...، عملها فى شركة والدها...، انعزالها عن الناس .. كان يذهب إلى القاهرة فى اجازات فقط ليراها من بعيد دون ان تراه ويعود مرة أخرى أكثر تصميماً على هدفه .. حتى بعد وفاة والدها العام الماضى لم يستغل تلك الفرصة ليعود إليها .. كان يريد أن ينجح أولاً .. فهو لم يتبق له سوى خطوة واحدة حتى يصل إلى ما كان يهدف إليه ..لم يترك اى شئ يعيقه عن الوصول إلى هذا الهدف بأقصر الطرق أياً كانت وحينها فقط سيعود إليها ليكون جديراً بها.

\*\*\*\*\*

كانت لىلى منكبة على بعض التصميمات تراجعها عندما شعرت بأحدهم يقف أمامها وانتبهت أن مساعدتها وصديقتها تقول شيئاً منذ برهة  
"-نعم .. ماذا هناك يا امل ؟"

"-أقول لك أن هناك من يريد مقابلتك فى الخارج ..يقول أنه مدير احدى شركات المقاولات الكبيرة بالإسكندرية"

عادت ليلي إلى التصميمات من جديد ..  
" -خذى اسمه وحددى له موعداً فأنا مشغولة الآن"

قالت أمل فى توسل وبنظرة تعرفها ليلي جيداً

- " ولكن يا ليلي هو شاب غاية فى الوسامة و... " تنهدت فى هيام.  
رمقتها ليلي بنظرة ساخرة

- " إذن قابليه انتِ أنا أثق بك "

زفرت أمل فى حنق مصطنع

" -ليته يفعل .. ولكنه يريد رؤيتك انتِ .. يقول أنه امر خاص وهام ".  
قالت ليلي فى تذمر

"- ادخليه بعد عشر دقائق وذلك لأجلك فقط " ثم ابتسمت لها فى حنان .. كانت امل الشخص الوحيد الذى مس قلبها منذ ان اغلقتة بعد رحيل عمر ... فهى بطفولتها وبراءتها وصخبها كانت تذكرها بكل ما تفقده من نفسها القديمة.

انتهت سريعاً من تصميماتها وعادت إلى مكتبها تبحث عن عويناتها التى دائماً ما تنسى اين وضعتها فهى لم تعتدها بعد .. سمعت رتاج الباب يدور وحينها شعرت بقلبها يخفق لأول مرة منذ ثلاثة سنوات .. رفعت نظرها إلى الباب فى خوف .. تخشى ان يكون هو وترتعب من ألا يكون هو من سيدخل إلى مكتبها .

رفعت رأسها وألقت عيناها بعينيها الملتمعتين وعادت روحها الضائعة لتلحق حولها مرة أخرى وكأنه كان معها بالأمس ولم يتركها لسنوات.

-عمر ؟ !

-أميرتى.

### (3)

#### الدلو

تحكى أسطورة برج الدلو أن الإله "أريكتونوس" تزوج الإلهة "كاليرويه" ورزقا بفتاة أسمياها "أوريتا" واسكنها الأرض وعندما كبرت أصبحت فى غاية الجمال ورأها نبتون يوماً وهى تملأ الدلو فأعجب بها وأرادها لنفسه. فعزم على ان يأخذها عنده بعيداً عن الأرض وفى ليلة استيقظت الفتاة وكان هناك هاتف يناديها فخرجت من بيتها الكائن على التل وذهبت للعين وكان شئ بداخلها يدفعها ونظرت إلى الماء فوجدت القمر يبتسم. مررت يدها ولكن يداً أخرى دفعتها بعيداً. وبعد أن استراحت قليلاً سمعت نفس الهاتف يطلب منها أن تحضر الدلو الجميل من المنزل فسارعت بإحضار الدلو وملأته من العين. قام نبتون بتحويل نفسه إلى فرس جميل وخطفها على ظهره وعندئذ وقع الدلو وتطاير الماء واختفت "أوريتا" فى السماء .

\*\*\*\*\*

كان يعلم انه سيدفع ثمناً غالياً لقاء ما فعل .. ولكنه تابع على الرغم من ذلك ... لم يكن كل ما يملك يجدى فى تحقيق حلمها الوحيد ... منذ كان طفلاً كانت هى كل ما يطمح إليه .. ليعطيها حياته وما يملك من حب ... احبها وهى مجرد حلم وعشقتها عندما حارب لتصبح حقيقة واقعة لا يستطيع إفلاتها الآن .. كان يعلم انه حان الوقت لتضحية جديدة او عليه أن يخسرها وهذا ما لن يحدث...  
دلف إلى حجرتهما .. كنت منكبة كعادتها على كتاب لتقرأه فقد كانت

القراءة هي منفذها الوحيد فمنذ أن تركت له إدارة شركة والدها .. كان هو كل حياتها .. وشاركه فيها رغبتها في طفل يجمعهما .. ولكن ذلك لم يحدث .... فكل الأطباء اخبروهما بأنهما سوياً لا يستطيعان الإنجاب عشر سنوات من المحاولات المستمرة ولكن بلا جدوى .. عسى ان ما فعله يكون له نتيجة فهو باهظ التكلفة والا سوف يقتل هذا الوغد بيديه ويريح العالم من شره.

-ماذا تقرأين يا صغيرتى.

-عمر هل عدت يا حبيبي ؟

-نعم .. انتِ لم تعودى تشعرى بى كالسابق يا لىلى .. قالها مطرقا فى حزن

ردت باستغراب تتعجب من نفسها هي الأخرى

"-لقد كنت مستغرقة فى هذه الرواية فهي تثير فضولى بشدة فلم انتبه لشيء"

رفع راسه وربت على شعرها فى حنو

"-حسنا يا حبيبتى ولكن لا تجهدى نفسك اكثر من اللازم ، هل تناولتى طعامك ؟"

-ليس بعد ، فأنا انتظرك لنتناوله سوياً.

-إذا هيا بنا ... ودعى هذه الرواية الآن.

\*\*\*\*\*

"-لقد تحقق حلمنا أخيراً يا عمر .. اخبرنى الطبيب انى سأنجب توأما -

صبي وفتاة - بعد خمسة أشهر" كانت تدور حوله متراقصة كفتاة

صغيرة جدلة

أخيراً رأى الفرحة على وجه حبيبته الجميل مرة اخرى إذا هذا التهامي

يستحق مأخذ وتضحيتَه لم تعد بلا فائدة ... ولكن الهم الأكبر مازال  
جائماً على قلبه .. كيف سينفذ باقى ما طلب منه إنه اصعب ما قد يفعل  
ولكنه يجب أن يفعل وإلا خسر كل شئ.

\*\*\*\*\*

-أين ابني يا عمر؟!

-آسف يا حبيبتى .. الطبيب قال أن الولد توفى فور ولادته ولم يستطع  
انقاذه .. ولكن الفتاة سليمة معافاه والحمد لله.

ضمت ليلى صغيرتها إلى قلبها وسالت دمعة على خدها فى صمت  
خافت أن تجزع فتكون بذلك قد أنكرت فضل الله عليها .. فهى قد فقدت  
الأمل فى انجاب طفل لعدة سنوات ولكنها الآن تحمل بين يديها طفلة  
جميلة معافاه " الحمد لله " .. قالتها فى خفوت حزين  
ضمهما عمر بين ذراعيه وهو يقول

- "ماذا سنسميها؟ .. "

قالت : "سوف أسميها سارة .. اما أخيها فأسمه مراد .. يجب أن نسميه  
أليس كذلك؟ " !

"بلى يا حبيبتى .. سأفعل ما تقولين "

"-هل استطيع ان أراه؟" ... قال عمر فى ارتباك

- "لا يا حبيبتى لا يمكن لقد ... لقد اخذوه بعيداً و انتى مازلتى متعبة أنا  
ارى انه من الأفضل ألا تريه قط وفكرى فقط اننا رزقنا بقتاة جميلة  
كأمها"

مسحت ليلى دمعة اخيرة وضمت صغيرتها فى استسلام

"- نعم انت محق لا جدوى من ذلك .. الحمد لله وكفى "  
ولكن بقى فى قلبها غصة وجرح لم تستطع تجاوزهما قط .

\*\*\*\*\*

يجب أن يذهب إلى الأقصر .. تلك الرحلة التى عليه أن يمر بها كل عامين وكل مرة يخشى أن يموت قبل أن يجتازها وهذه هى الرحلة الأخيرة كان يعلم هذا فالمرض يأكل كل يوم جزءاً جديداً من جسده وقريباً لن يكون موجوداً ليكمل ما بدأ ولا يستطيع إخبار ليلى بما فعل ستكرهه ألف مرة .. لا بد لهذا اللعين الذى يبتز منه كل تلك الأموال أن يجد حلاً نهائياً فابنته كل يوم فى حال وما يحدث لها ليس بالأمر الطبيعى .. فسنواتها منذ الثانية من عمرها وحتى السابعة كانت جحيما من الألم والمرض ، الصراخ والبكاء بدون أسباب ... احتار الاطباء فى امرها هى ليست مريضة بأى مرض معروف فى العالم كله ... وعندما تجاوزت السابعة من عمرها توقفت هذه الحالة تماما اللهم إلا انها فى بعض الأحيان وعلى فترات متباعدة كانت ترى كوابيساً بشعة وعندما تستيقظ تشعر بالآم وكأن أحدهم كان يضربها .. او تستيقظ مرتجفة بردا ولا يجدى أى شئ فى تدفئتها .. تمرض فجأة .. وتتعافى فجأة... لم يستطع اى احد تفسير ذلك .. حتى عندما كان يسأل هذا التهامى كان يهز كتفيه فى غموض ويقول :

"-لا أدرى انت طلبت طفل وانا ساعدتك فى الحصول عليه .. لست حانوتيا وضامناً للجنة أيضاً "

فى البداية كانت الأعراض بسيطة وعلى فترات متباعدة وسرعان ما تشفى ولكن منذ عدة أشهر وجدتها ليلى محمومة تهذى بكلمات غريبة عن ثعبان ضخم وجثة اكلها الدود .. ومرت ثلاثة أيام وهى على هذه

الحال واشرفت على الموت ولم يستطع احد فعل أى شئ وفى اليوم الرابع تعافت فجأة وكان شيئاً لم يكن ولم يعرف أحد الأطباء سبباً لمرضها فجأة وشفائها فجأة . ولكن كانت هذه أغرب وأخطر الحالات التى أصابتها ومن بعدها استقرت حالتها وأصبحت طبيعية ولكنه رغم ذلك لا يستطيع ان يتركها على هذه الحال تحت رحمة هذا الوغد النصاب يجب أن ينهى الأمر وإن تطلب ذلك ان يخسر ما تبقى من حياته

(4)

## القوس

القوس و له اسم الرامي أيضاً ، و في الأطلس القديم رسم الرامي موجهاً سهمه إلى قلب العقرب.

في الأسطورة الإغريقية أن هذه المجموعة من النجوم المسماة ببرج القوس ، جاءت لتتير الدرب و تضيء الطرقات و تجعل من الليل ليلاً فضياً ، لتدل الجماعة الذين سافروا في البحر للتفتيش عن الذهب.

\*\*\*\*\*

كان الجو خائفاً على الرغم من أن الصيف لم يحن بعد ولكنه يجب أن يصل للشيخ تهامى قبل غروب شمس الغد ... يجب أن يجدد العهد ولكن للمرة الأخيرة لذلك يجب ان يراه مبكراً .. كان يعلم بأن التضحية هذه المرة لن تكون بسيطة وكل خطوة تدنيه من منزل تهامى على أطراف تلك القرية ترفع من وجيب قلبه المتهاك.

وصل إلى المنزل الصغير وعندما اقترب منه لم يجد اى أثر لحياة أخذ يطرق الباب ولكن لا مجيب .. أين ذهب ذلك اللعين الآن ألا يعرف انه موعد حضوره لإتمام ما بدأه سوياً ..

تلقت حوله عله يجد من يسأله ولكن هذا الأحمق لا يعيش وسط الناس عاد أدراجه نحو القرية ليسأل عله يجد من يدلّه على طريق الشيخ تهامى.

سار فترة لا بأس بها حتى وصل إلى مقهى صغير تناثر على مقاعده

بعض الرجال شديديو السمرة السبغتها عليهم شمس بلدتهم اللاهبة.  
-السلام عليكم.

" -و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. تفضل يابك " ...

كان هذا صاحب المقهى الذى يجلس خلف طاولة خشبية وهو ينفخ  
الدخان من بين شداقية وانفه كقاطرة بخارية..

-انت غريب عن ناحيتنا .. اهلا بك فى قريتنا الصغيرة .... تبدو تائها  
.. هل أستطيع مساعدتك ؟ ولكن اولا اطلب ما تريد ... وصاح مناديا  
على الفتى الذى عبر جانبه حاملا صينية من الأكواب الفارغة " احضر  
ما يطلبه البك يا ولد بسرعة"

طلب عمر فقط كوبا من الماء فقد تعاون الحر والتراب العالق فى الجو  
على اغلاق حلقة ورثناه.

ثم سأل الرجل فى تردد و بصوت خافت - فهو يعلم أن أهل القرية  
يكرهون هذا الرجل

" -هل تعلم أين ذهب الشيخ تهامى؟! " اجفل الرجل وبدت على وجهه  
علامات الأشمزاز

"-لعنه الله " قالها وكأنه يبصق .. - " لقد مات منذ بضعة أشهر ميتة  
تليق بأمثاله .. فقد فاحت رائحته فى القرية لثلاثة أيام بلياليها حتى بعد  
ان دفناه" ..

شعر وكأن احدهم انتزع قلبه من مكانه .. ألم ممض مزق صدره ..  
مات كيف يموت هذا البغيض ويتركه .. لم يحسب يوماً ان هذا الرجل  
هو من سيموت أولاً .. ماذا يفعل الآن؟!

-لماذا تسأل عنه يا أفندى .. يبدو أنك من هؤلاء الذين يستعينون بأمثال

ذلك اللعين .. قبحك الله انت وهو .. اشرب الماء وانصرف لا نريد امثالك هنا.

انخفضت رتبته من بك إلى أفندى لمجرد سؤاله عن تهامى .. يبدو ان ذاكرته لم تبالغ عندما كانت تخبره عن مدى كراهة هذا الشخص .. ولكن الغاية تبرر الوسيلة.

حمل نفسه متوجها نحو سيارته المستأجرة المركونة في مدخل القرية واللى اضطر إلى ركنها هناك نظراً لطرق القرية الضيقة .  
وعندها رآه ... كان بالغ النحافة ذو ملابس بالية ولكن نظيفة .. لم يتبين ملامحه جيدا في تلك الشمس ولكن عيناه الزرقاوان كانتا أسرتين .. فهما يشبهان عين حبيبته ليلي وصغيرته الغالية . ودون أن يشعر توجه صوبه.

"من انت يا فتى؟! " قالها عمر في خفوت فالتفت إليه نبوى وهز رسه يمنى ويسرى كما اعتاد كلما حادثه أحد الغرباء " انا.. انا نبوى .. نبوى انا ؟ أنا نبوى ونبوى انا" وظل يردددها وهو يقفز مبتعداً وكأنه نسى ان هناك من يحدثه .. صاح عمر راكضا خلفه انتظر يا نبوى اريد محادثتك ولكنه لم يستمع إليه ولم يستطع عمر الللاحق به فتوقف لاهتأ ليسأل احد العابرين

-السلام عليكم

-وعليكم السلام ورحمة الله

-من هذا الفتى الذى كان يجري الان؟!!

-انه بركة القرية.. نبوى .. ليس له اهل ولكن يحبه الجميع .. لم تسأل عنه؟

-انا فقط اشبه عليه .. فهو يشبه شخصا عزيزا لدي .. ابن من هو ؟

- علمى كعلمك .. فنبوى هذا لا احد يعرف عنه شيئاً.. الوحيد الذى كان يعرف حكايته كان الشيخ تهاى لعنه الله .. ومات وسر نبوى معه لم يخبر أحداً به ولكن لا احد يهتم فهذا الفتى بركة والشيخ حسين إمام المسجد الجديد وزوجته يعنتيان به ويحنوان عليه منذ مجيئهما إلى القرية عندما كان نبوى مريضاً على حافة الموت .

- هل يمكنك ان تدلنى على الشيخ حسين هذا ؟

- نعم سر فى هذا الطريق إلى نهايته ، فهو يسكن فى دار على اطراف القرية جوار المسجد الجديد .

-شكرا لك .. قالها عمر بدون أن ينظر إلى محدثه مطرقاً تتنازعه الأفكار والمشاعر إن جريمته أبشع مما كان يتصور ... تمنى ان يعيد هذا الوغد إلى الحياة ليقتله ألف مرة بأبشع الطرق لقد خدعه هذا اللعين... ان ابنه لم يمت كان متأكدا أن هذا النبوى ليس سوى مراد ابنه الذى اعتقد انه سلم جثته بيديه هاتين إلى ذلك اللعين منذ نحو عشرين عاماً .. ولكن لم فعل هذا وإلام كان يهدف ؟ .. وهل الشيخ حسين هذا يعرف اى شئ عن ابنه مراد ؟؟ يجب أن يجد حلاً لمعضلته تلك بأية وسيلة.

(5)

## الجوزاء

كان لكبير الآلهة جوبيتر ابنان توأمان من ليذا زوجة ملك اسبارطة . ،  
كانا يملكان حب أبويهما وحب الناس وكانا إذا ذهب أحدهما بقى الآخر  
يشعر بما يمر به نصفه الآخر فهما رقيقين لا يفترقان ، يفرح كل منهما  
لفرح الآخر و يحزن لحزنه ، و بقيا هكذا إلى أن ماتا سوية تاركين  
ذكرى حلوة في قلب كل من تعرف إليهما و لمس مدى قدرتهما و  
قوتهما و حبهما للحياة .  
و تخليداً لشجاعتهما و إخلاصهما و ضعهما أبوهما جوبيتر في السماء  
بعد موتهما.

\*\*\*\*\*

مر عمر جوار سيارته المستأجره ولم يرها فقد كان سائراً نحو منزل  
الشيخ حسين دون ان ينتبه سوى لموضع خطوته القادمة فكل خطوة  
كانت تحمل ذكرى .. الآن فقط استطاع ضميره الذى دأب على إسكاته  
طوال السنوات الطويلة الماضية ان يخرج له لسانه قائلاً أخبرتك كثيراً  
انك ستندم اشد الندم وأنك يوم ما ستدرك مدى بشاعة جريمتك وتدفع  
مقابلها ثمناً باهظاً...

\*\*\*\*\*

-باشمهندس عمر ...يا باشمهندس.

-ماذا هناك يا عم عوض ؟

اقترب منى عوض مراقب الأنفار الذى يعمل معنا فى موقع البناء وقال

فى خفوت وهو يتلفت حوله:

"-أنا أعلم ان عقلك راجح ومتفتح وسيستوعب ما أقول .. هناك شخص اريدك أن تقابله ... سوف نأكل الشهد من وراءه .. ولكنه يحتاج إلى من يستطيع ان يستخدم عقله ويفكر فى مصلحته ... سأقابلك به الليلة .. انتظر لاتقول شيئاً ستفهم فيما بعد انا اخبرك حتى تكون مستعداً لزيارتنا فى استراحتك الليلة .. السلام عليكم"

غادر عم عوض دون ان يسمح لى بأية أسئلة تاركاً إيأى فى حيرة .. علمت من اسلوبه ان فى الامر شيئاً مريباً وانه سيورطنى فى شئى ما .. تردت لوهله .. ولكن فضولى تغلب على فلن أخسر شيئاً إن استقبلتهم فى استراحتى الليلة.

\*\*\*\*\*

-أثار!!!!!!!

قاتتها صارخا فى استنكار وأنا اهب من مكانى فى فزع وكأن ثعبانا لدغنى ..

-هل جننت يا عم عوض ... هل تريدنى ان اتاجر معكم فى الآثار!!!  
.. انها جريمة ومصيرها إلى السجن فى كل الأحوال!

-اجلس يابشمهندس ولا تثير فضيحة وسأخبرك ... هى جريمة فى نظر القانون حقا .. ولكن القانون فى ايدينا .. كل الكبار فى هذه البلد

يتاجرون فى الآثار ... كل يوم هناك مقابر تفتح وكنوز تباع .. هل سمعت يوماً عن احد قبض عليه لهذه الأسباب؟؟ .. ان التجارة كتلك هذه الأيام أمن من التجارة فى الجبن والزيتون .. ولكن الفارق انها مربحة أكثر ... وانت ليس عليك سوى أن تعطى عمال الموقع الذى تعمل فيه اجازة فى اليوم الذى يأتى فيه الشيخ تهامى ورجاله ليخرجوا الكنز ولن

يشعر بنا أحد وهناك رجل واصل يعمل معنا سيتكفل بالباقي وسيأتيك نصيبك وانت مرتاح فى بيتك على طبق من ذهب.

نظرت إلى هذا الرجل المخيف الذى حضر مع عم عوض لم ينطق حرفاً منذ دخل الى الاستراحة ولكن حضوره كان طاغياً بعينيه الثاقبتين ونظراته الغريبة صدمتنى ملامحه الغليظة وبشرته شديدة السمرة ... عيناه لها لون اصفر غريب وتتناقض مع سواد بشرته وعندما نظر إلى مباشرة شعرت أنه يخترق عيناى ولم أستطع إزاحتها رعباً.. لم ارتح له ووددت لو طردته فور وصوله ولكن وكأن شيئاً ما أجمنى عن فعلها -سنتركز لتفكر ورد علينا فى الغد ولكن لا تأخر فى الرد لأن الشيخ تهاى لديه وقت محدد ليعمل فيه.

\*\*\*\*\*

-عم عوض تم نقلى إلى الفرع الرئيسى للشركة فى الإسكندرية .. لن استطيع أن اعمل معكم الآن ولكن إن احتجت شيئا اخبرنى.  
-لا تقلق يا باشمهندس عمر .. الشيخ تهاى يسلم عليك ويقول لك حقك من آخر صفقة سيصلك كما اعتدنا ..

\*\*\*\*\*

-اهلا يا معلم عوض مرت سنوات طويلة منذ تقابلنا ...  
-نعم يا باشمهندس لقد نسيتنا بالفعل فمنذ ان اصبحت صاحب تلك الشركة الضخمة وانت هجرت أصدقاءك القدامى ... علمت انك تزوجت منذ سنوات  
-نعم منذ عشر سنوات بالضبط ... حقاً انها فترة طويلة لم نتقابل فيها -عظيم .. إذا فلديك اولاد الآن .. ما اعمارهم؟!  
أطرقت وقد داهمنى الألم الذى يمزق صدرى كلما سألتنى أحدهم هذا

## السؤال

-لم يشأ الله بعد يا معلم عوض

-ولم لم تتزوج من أخرى؟!!

-اتزوج من أخرى؟!... لا هذا اخر ما قد افكر فيه فأنا احب زوجتى

ولا أريد أن اجرحها بتلك الطريقة .، لقد ذهبنا إلى اطباء فى جميع انحاء العالم ولكن لا فائده الجميع يقول أنه ليس هناك أية أسباب تمنع الإنجاب .. جربنا كل الطرق الممكنة ولكن فى كل مرة لا يحدث شئ .

اطرق مفكرا ثم قال وهو يغمزنى فى خبث

-انت ابن حلال يا باشمهندس ... حلها عند الشيخ تهامى و هو معى هنا

فى القاهرة قابله قد يكون على يديه الشفاء.. هذا الرجل لا حدود لقدراته.

-الشيخ تهامى!!!!!!!

\*\*\*\*\*

كان كما رأيته أول مرة وكأن الزمن لم يمر عليه ومازال النظر فى

عينيه يجفلىنى ويجبرنى على إشاحة عيناي عنهما .. قال لى :

-ستعود إلى بيتك وتعطى زوجتك من هذه التركيبة وبعد ثلاثة أيام سيخبرها الطبيب بأنها حامل فى اربعة أشهر ... وانها ستنجب توأما ...

-اذن هى حامل فعلا.

-لا ولكنها ستكون بعد ان تفعل مااقول لك.

-لا افهم؟!!!!

-ليس من الضرورى ان تفهم .. وعندما تبدأ زوجتك فى حملها فى

الشهر التاسع اعطها من هذه التركيبة وانتبه حتى لا تخلط التركيبتان و

حتى تكتمل التعويذة ويولد الطفلان ... ولكن احدهما سيولد ميتا..

-ماذا؟

-انت برج السرطان وزوجتك برج الحوت .. والطفلان سيولدان فى  
برج الجوزاء .. لذلك يجب أن يولد لكما طفلان لكن التعويذة لطفل واحد  
أما الثانى فسيولد ميتاً .. وهذا لن يضيركما فى شئ انتما كنتما تريدان  
طفلا وستحصلان عليه .. اما الثانى فستعطينى جثته . وهذا هو شرطى  
الوحيد..

-اعطيك جثته لماذا؟؟

-ليس من شأنك هو ليس لكما على اية حال .. وهناك أمر آخر الطبيب  
الذى سيجرى عملية الولادة سيكون طبيباً من طرفى حتى يتكتم على  
الطفل الآخر لا نريد أية مشاكل .. وسنجدد العهد كل عامين بعد الولادة  
وحتى يبلغ طفلك الحادية والعشرين من عمره بعدها انتم احرار .  
كان ما يقول غريباً ..كيف ستصبح ليلى حاملا فى الشهر الرابع بعد  
ثلاثة ايام فقط ... ولماذا العودة اليه كل عامين .. أما الأغرب والأكثر  
بشاعة وإثارة للرعب هو كيف اسلمه طفلى بهذه الطريقة وماذا سيفعل  
به ... هذا الرجل لا يردعه شئ ولا يهتم لشئ حتما سيستخدمه فى امر  
بشع ... هل يستحق الحصول على طفل هذه الجريمة .. تذكر حزن ليلى  
عندما تتحدث عن الاطفال وانعزالها عن الناس حتى عنه .. وانقباض  
قلبه لرؤيتها هكذا .. وهذا ما ساعده على اتخاذ قراره .. سيجرب على  
أية حال ... ان مايقوله هذا الرجل مستحيل أصلا .. ولكن احتمال ان  
يستعيد حبيبته مره أخرى كان هو ما حسم الموقف .

\*\*\*\*\*

- عمر ... استيقظ اعتقد اننى سوف ألد الآن ... اتصل بالطبيب بسرعة  
اسرعت بالنهوض وذهبت لأتصل بطبيبها وعندها تذكرت تهامى  
وفكرت أن اتجاهل ما قال ولكن أرعبنى أن يفعل ما يؤذى زوجتى

وطفليّ خاصة وأن كل ما قال قد حدث بالفعل .. وعندها تناولت الهاتف  
واتصلت به فى الفندق الذى ينزل فيه منذ ثلاثة أيام فى انتظار ولادة  
إلى ... واخبرته أن يجلب الطبيب الخاص به .  
كنت حريصاً على أن تتم الولادة فى المنزل حتى لا يرتاب أحد فى  
المستشفى بما سيحدث فيما بعد فأعددت غرفة مجهزة بكل ما تحتاجه  
عيادة طبيب .

-حبيبتي ... سيصل الطبيب بعد لحظات ... هو ليس دكتور مصطفى  
الذى تتابعين عنده فهو مسافر إنه دكتور من طرفه ويعرف حالتك  
جيداً.. وسيأتى بالمرضة الخاصة به بعد قليل... لقد أعددت كل شئ فى  
الغرفة التى ستلدين بها هيا لأنقلك إليها ..

\*\*\*\*\*

حملت الطفل الذى اعطانى إياه الطبيب وشعرت وكان سكيناً! يمزق  
صدرى عندما رأيت ملامحه .. يبدو نائماً وليس ميتاً.. يا الله .. ماذا  
سأفعل.

-ألن تخبرنى ماذا ستفعل بإبنى؟!

-أولا هو ليس إبنك .. هو جنته فقط ... ثانياً هذا ليس من شأنك لقد  
اعطيتك ما طلبت والآن حان دورى لأحصل على ما هو لى  
-سأدفع لك ضعفى مادفعت من قبل ولكن اعطنى الولد ادفنه بنفسى.  
رمقتى بنظره جعلتلى ارتجف رعباً وأخذ منى الصغير واستدار راحلاً  
دون ان ينطق حرفاً.

\*\*\*\*\*

هنا توقفت الذكريات فقد وصل عمر إلى المسجد الجديد و على بعد  
خمسين متراً فقط قبع منزل ذو طابق واحد وخفق قلبه عندما رأى مراد

جالسا أمامه مؤرجحا قدميه على مصطبة مظله بشجرة ضخمة.. فتأكد  
عندها أن هذا هو منزل الشيخ حسين.

## (6)

### الحمل

تروى أسطورة برج الحمل أنه كان لملك (تساليا) طفلان جميلان هما (فريكسوس وهيلا)، وكانا يعيشان في المعبد بأمر الكاهن الذي خدع والدهما بلطفه الزائف ولكنه كان يعاملهما معاملة قاسية ودائماً يؤنبهما ولا يسلمان من أسلوبه الفظ. ولكن الطفلين كانا صامتين ويسألان الآلهة أن تخلصهما من هذا الرجل القاسي وعذابه وأن ترحمهما من جبروته وتسلبه فهما لا يملكان قوة لمقاومته.. فأشفق عليهما عطارد رسول الآلهة وأرسل إليهما حملاً له صوف ذهبي من شمس يوليو لينقذهما. وكان على هذا الحمل أن يحمل هذين الطفلين بعيداً عن الكاهن ليرحمهما من عذابهما، وقد فعل وحملهما فوق ظهره وعند مرور الحمل من المضيق الفاصل بين قارتى آسيا وأوروبا، أرادت (هيلا) أن تريح قبضة يدها وتصفف شعرها الذي كان قد تطاير في الهواء إلا أن توازنها اختل وسقطت في البحر واعادها (بوسيديون) إلى أبيها... أما (فريكسوس) فإن الحمل أكمل مشواره معه حتى وصل إلى منطقة (كولشيس) في البحر الأسود فقدم (فريكسوس) الحمل قرباناً للآلهة وأخذ صوفه ليقدّمه هدية لملك المدينة فقام الملك بإكرامه وأحاطه بالمودة والدفع حتى لا يشعره بالغبرة. لذلك قام جوبيتر بوضع الحمل بين النجوم اعترافاً له بفضلته لتحمله المشاق والأحوال إلى أن أنقذ ولده (فريكسوس)

\*\*\*\*\*

هذه المرة لم يقفز نبوى (مراد) هارباً بل نظر إلى عمر وكأنه لا يراه  
وأكمل الاغنية التي كان يهمهم بها وهو ينظر إلى قدميه متابعاً  
ارجحتها

-نبوى .... هل الشيخ حسين موجود؟!!

لم يرد عليه نبوى متجاهلاً اياه فى اصرار فلم يجد عمر حلاً آخر سوى  
أن يطرق على الباب نصف المفتوح .. وبعد عدة طرقات خفيفة فتح  
الباب وطالعه وجه ذو لحية بيضاء وملامح مريحة  
-هل انت الشيخ حسين؟

هز الرجل رأسه فى ايمائه تعنى نعم ... وعندما نظر فى وجه عمر  
بدت على وجه نظرة العارف والمتوقع .. ثم افسح طريقاً مشيراً إلى  
عمر بالدخول.

-تفضل .. لقد كنت أنتظرك...

نظر إليه عمر فى دهشة .. تنتظرنى أنا؟!!! وهل تعرفنى يا شيخ حسين  
-لا أعرفك أنت شخصياً ولا حتى اسمك ولكن أعرف عن تبحث.

-وكيف عرفت؟!!

-ألم أخبرك اننى كنت فى انتظارك .. اجلس وسأجيبك عما تريد.  
-أولا اخبرنى من هذا الولد الذى يجلس بالخارج .. ماذا به .. وما  
قصته ..؟!!

-انه نبوى .. عندما قدمت إلى القرية كان نائماً على مصطبة جوار

منزل الرجل الذى أتى به إلى هنا .. محموم يهذى ويرتجف فأتيت به إلى هنا واعتنيت به وزوجتى حتى شفاه الله بعد ثلاثة أيام ... انا اعرف من تكون فلقد رأيت ملامحه فى وجهك .. ان هذا الفتى هو قريب لك .. ابنك اليس كذلك؟!!

-بلى .. هذا ما عرفته لتوى .. لقد ظننته ميتاً منذ ولادته ...  
-وكيف وصل إلى هنا .. وما علاقة هذا الرجل تهامى بك .. انا اعلم ان هذا الرجل كان شيطاناً مريداً .. ولكن كيف أصبح نبوى معه؟! ..  
أطرق عمر بوجهه .. كاد الألم يمزق نياط قلبه .. لقد ادرك الخدعة أخيراً .. لقد اوهمه هذا الملعون بأن ابنه مات وساعده ذلك الطبيب الذى اختفى بعد ذلك تماماً .. ولكن لماذا؟! .. وماذا فعل بطفله المسكين ..  
رفع عمر رأسه ناظراً إلى الشيخ حسين فى رجاء:

-قل لى من فضلك ماذا تعرف أيضاً عن مراد ... أقصد نبوى؟!  
نظر إليه الشيخ حسين متردداً فى بادئ الأمر ثم قرر أن يخبره بما يعرف .. فقد رأى الذئب يطل من عيني الرجل الجالس أمامه وفتن انه من سلم نبوى إلى تهامى هذا بطريقة او بأخرى..

-سأخبرك .. عندما أخذت نبوى من أمام منزل تهامى ليلة دفنه .. كان محموماً ويهذى بكلام غير مفهوم عن حية ضخمة .. وعن تهامى الذى كان يضربه وعن الدود الذى أكل تهامى ... عن الظلام الذى كان ينام فيه .. عن مقابر ... لم أكن أفهم فى بداية الأمر وظننت أن المسكين يرى كوابيساً أو يهلوس ولكن شيئاً فشيئاً - وعندما اخبرنى اهل القرية عن تهامى واشتغاله بالسحر - اتضحت الصورة .. لقد كان هذا اللعين يستخدم نبوى فى اعماله تلك .. وحينها انصت لهذيان نبوى بمنظور آخر .. وفهمت منه أنه فى صغره كان يذهب مع تهامى إلى اماكن

مظلمة فهمت من وصفه لها أنها مقابر ويقيده فيها ويدفن شيئاً ما بجواره ويتركه فيها طوال الليل وحده حتى اليوم التالي فيأتى ليأخذه كان هذا اللعين يترك الطفل المسكين حارساً للأعمال التي يدفنها في المقابر حتى ينتهى منها ... .. وذلك حتى بلغ نبوى سبع سنوات .. وبعد ذلك توقف عن تركه فى المقابر .. وبدأ فى استغلاله بطرق أخرى .. أتى به إلى هذه القرية .. وبدأ يعامله كخادم له .. حتى ذلك اليوم الذى وجده فيه نبوى ميتاً وقد عضته حية ضخمة وتفوح رائحة كريهة منه .. وأخبر أهل القرية

لم يستطع عمر كبح الصرخة التى خرجت من اعماقه .. لم تكن جريمته فقط أن تخلى عن فلذة كبده .. ولكنه أيضاً تركه لرجل ملعون فى كل السموات والأراضين .. نظر إلى الشيخ حسين وسأله فى جزع ولكنه فى الواقع كان يسأل نفسه ويلومها:

-كيف يستطيع إنسانا مهما كانت درجة بشاعته فعل هذا بطفل معاق ؟  
كيف؟!!

-ان نبوى لم يولد معاقا .. لقد عرضته على ابن شقيقتى وهو طبيب متخصص فى تلك الحالات .. واخبرنى أن نبوى كان طفلا سليما معافاً لا يعيبه شئ ولكن ما رآه منذ طفولته هو ما أفقده صوابه على هذا الشكل .. لقد كان محبوبا طوال سنواته السبع الأولى لا يرى سوى تهاى والموتى فى المقابر لم ير بشرياً آخر ولم يره أحد حتى أتى به تهاى إلى هذه القرية .. كان يخاف من كل الناس والغرباء .. حتى اعتاد الناس شيئاً فشيئاً ولكنه بقى لا يستطيع التواصل مع احد منهم.  
-يالهى ماذا فعلت؟! قالها عمر خابطاً رأسه بقبضتيه ان جريمته ابشع من كل وصل إليه خياله.

-والآن اخبرنى قصتك حتى أستطيع مساعدتك.

شعر عمر بتقل ذنبه على صدره وبأن قلبه سوف يتمزق من الألم .. هو يعرف أن قلبه لن يحتمل ما عرفه لتوه ... وقرر إخبار الشيخ حسين بكل شئ ...

حكى عمر بأنفاس متقطعة ما جرى منذ ترك القاهرة هرباً من حب مستحيل وحتى رؤيته مراد منذ قليل .. بعدها أحس بأنه ازاح بعضاً من هذا الثقل الجاثم على قلبه .. يجب أن يبقى حياً حتى يوصل مراد إلى ليلي .. وهذا ما سيفتله .. فهي لن تسامحه .. وهو لن يستطيع ابداً أن يسامح نفسه .. ولكن بجب أن يعوض هذا المسكين عما رآه طوال حياته بسبب غباؤه وجشعه وعندما انتهى هز الشيخ حسين رأسه فى استنكار هاتفا:

-انتظر لحظة؟؟ إن ما تقوله مستحيل ، لا احد يستطيع فعل ما قلت عن تهاى هذا .. ان زوجتك كانت حاملا من قبل بلا شك .. ان ما تقوله غير معقول ... لقد عرف هذا الرجل بشكل أو بآخر بحمل زوجتك من قبلك لا يوجد اى احتمال آخر .. لقد استغل هذا الرجل حالتكما ليحصل على ما يريد بسهولة ..

ايقن عمر انه كان غيباً احماً ووقع لقمة سائغة فى فم ذلك الشيطان .. ان الشيخ حسين على حق ولكن كلف عرف تهاى هذا سؤال مستحيل الاجابة عنه .. وهنا انتبه لشيء آخر

-لقد اخبرتنى انك كنت بانتظارى .. كيف هذا ؟

-كنت اعرف انه سيأتى أحدهم للبحث عن نبوى فهذا العبقري أخبرنى

؟

-اخبرك كيف؟؟ وماذا اخبرك ؟

-انه اعتاد الهذيان بأحلام يراها وهو نائم .. ومنذ عدة أيام اخبرنى ان احدهم قادم للبحث عنه.

-ولكن انا كنت آتى إلى بيت تهاى هذا كل عامين ... لبيتز منى الكثير من الاموال .. كيف لم ار مراد .. نبوى من قبل؟!!!

-عرفت من نبوى واهل القرية انه اعتاد ان يحبسه فى حجرة بمنزله لعدة أيام عندما يكون فى عمل أو يريد أن يعاقبه لقد كان هذا الرجل بشعا بكل المقاييس

-انا أريد ان آخذ نبوى معى إلى بيته يا شيخ حسين يجب أن يرى امه واخته وترياه... ان ما قلت يفسر ما كانت تشعر له ابنتى طوال حياتها لقد احست بنصفها الأخر وعانت معاناته .. يجب أن اعالجه .. انا لا أحتاج اى دليل على كونه ابنى يكفى ان انظر لعينه لأرى زوجتى وابنتى...

-انه حقك يا ولدى .. اذهب به .. ولكن يجب ان تبقى لعدة ايام حتى يعتاد عليك فهو يخشى الغرباء كثيرا.

-لا يمكن .. انا لست على ما يرام .. يجب ان اوصله إلى امه فى اقرب وقت .... فلتأتى انت معنا انه جميل لن انساه لك ما تبقى من عمرى .. لأجل مراد حتى يجد من يعوضه عن ما رأى بسببى.. اتوسل إليك ان توافق

-حسنا .. سأفعل من أجل اسرتك .. سأفعل.

\*\*\*\*\*

خفق قلبها لأول مرة منذ عشرين عاما ... لم يخفق بهذه الطريقة ولا حتى لأجل عمر .. فقد كانت وفاة صغيرها ومرض ابنتها ثقلا يجثم على كل فرحة ... ولكنها الآن شعرت بعودة عمر كما كانت تفعل ان

قبل ... رفعت عيناها عن الكتاب الذى تقرأه فطالعتها مباشرة إلى  
زرقاوان يشبهان عينيها وعيني طفلتها... كالمسحورة توجهت نحوه ..  
ولأول مرة لم يقفز نبوى عند رؤيته لشخص غريب بل وقف يتأمل فى  
وجه والدته ..

عرفته كما عرفها .. فكر عمر وهو يحاول دفع الألم الذى داهم قلبه  
وحينها انقطعت انفاسه وشعر بقدماه رخوتان كالهلام وسقط على  
الأرض ... هنا فقط انتبهت ليلى لوجوده وانتزعت قدمها اللتان تسمرتا  
منذ رأت ذلك الفتى ونزلت إلى الأرض تضم رأس زوجها إلى قلبها  
-عمر حبيبي ..ماذا بك؟! .. اجابها عمر فى صوت خافت وبكلمات  
متقطعة

-سامحيني يا ليلى .. لقد ظننت أننى قادر على فعل كل شئ لإسعادك  
ولكننى لم انجح إلا فى جعلك تعانين .. سامحيني واجعلى مراد وسارة  
يسامحوننى .. دعيني ارحل قبل أن ارى نظرة الكراهية تغلو ناظريك ..  
-مراد!!!!!! هل هذا هو ابنى مراد ... اجبنى .. عمر ... اجبنى ...  
هل هذا مراد؟!!

ولكن الشيخ حسين هو من أجاب.. فقد سقطت رأس عمر على صدره  
فاسرع الشيخ حسين واضعا اصبعيه على رقبة عمر يتحسس نبضه ثم  
هز رأسه أسفا وهو يغمض له عيناه وهمس:

-إنا لله وإنا إليه راجعون .. نعم هذا هو ابنك مراد يا سيدتى وسأقصد  
عليك كل ما اعرف ولكن يجب أولا أن نهتم بالسيد عمر. رحمه الله  
كانت ليلى مشدوهة لا تستوعب شيئا مما يجرى ولكنها كانت تعرف أنه  
لا شئ مما كسر فى قلبها الآن من الممكن اصلاحه.